

قصص  
وليام  
شولان



# لغز الخطة المرمية

Looloo

[www.dvd4arab.com](http://www.dvd4arab.com)





هادية

استلقت « هادية » على  
مقعد مريح من حقايد  
الشاطئ، ووضعت في الشرفة  
الأنيقة التي تطل على البحر  
تماماً، واستنشقت نفساً  
عميقاً من الهواء، وأحست  
بالراحة والهدوء العميق  
يتسللان إلى أعماقها.

ورنت نظراتها إلى الأفق البعيد، كان المنظر جميلاً  
وخلاباً. البحر يمتد إلى ما لا نهاية، وقرص الشمس  
الأحمر بلا صس الموج الأزرق، وكأنه يغوص في قلبه رويداً  
رويداً، وشراع مركب أبيض يبر أمام الشمس، فتبدو  
الألوان مثل الحلة في **أ**بدع منظر طبيعي تقع عليه العين.  
وكان **أ**لحواء منعشاً، وشعرت « هادية » بأن أعصابها



تهدا ، وتهدا . . حتى كادت تستغرق في النوم ، ولكنها  
انتبهت على صوت شقيقها « محسن » وهو يتهد ويقول : منظر  
رائع ، وهدوء لم نشعر به من قبل . . ولكن . . التفتت  
« هادية » إليه وقالت : ولكن ماذا ؟

محسن : هل تعتقدين أننا نستطيع أن نحمل كل هذا  
الهدوء طوال إجازتنا السنوية . . . ثلاثة أشهر كاملة ؟  
هادية : لم أفكر في هذا بعد ، فازلنا في يومنا الأول ،  
وأعتقد أن والدنا قد اختار رأس البر مصيفاً لنا هذا العام ،  
لأنه يعرف أنه مصيف هادئ ! ولا يمكن أن يحدث فيه  
ما يشغلنا أو يعرضنا للخطر ، وبالتالي فهو مطمئن علينا !  
محسن : هذا صحيح ، لقد اختاره لهذا السبب ، فعندما  
قرر القيام مع والدتنا برحلتها حول العالم ، التي طالما تمنيا  
القيام بها ، كانت مشكلته أن يكون مطمئناً علينا .

هادية : على كل حال هذا السبب يجعلنا نحمل هدوء  
المصيف ، فمن واجبنا أن نشعر أن والدنا يتمتعان بتحقيق  
أمنيتهما الوحيدة التي عاشا بديران لها ، ويحلمان بها .

محسن : معك حق ، وأعتقد أننا نستطيع أن نتغلب على  
الملل بالقيام ببعض الرحلات إلى الأماكن المجاورة من وقت  
إلى آخر . .

هادية : سأضع خطة كاملة لتنظيم أوقاتنا . . نحن هنا  
نقيم على الشاطئ ولكن هناك الكازينوهات الجميلة على  
النيل . . وهناك أيضاً « بحرية البرج » القريبة ، يمكن العبور  
إليها بالمراكب ، وهي قرية جميلة ، نمتاز بالأسماك الطازجة  
والحمام الجميل .

محسن : ومدينة « حمياط » لا تبعد عنا إلا مسافة نصف  
ساعة ، والسيارات لا تنقطع رحلاتها بين رأس البر وبينها ليلاً  
أو نهاراً . . ثم مصيف « جمصة » ، إنه قريب جداً ،  
صحيح إنه لا يفترق في هدوئه عن « رأس البر » ، ولكن  
تغيير المناظر مطلوب . . وربما قابلنا هناك بعض الأصدقاء .

تهدت « هادية » وقالت : الحقيقة إنني أحسد « ممدوح »  
على نشاطه ، فهو الوحيد الذي لن يشعر بالملل من الهدوء . .  
لأنه يستطيع تبديد الهدوء بكل بساطة . ومن أول لحظة



ذهب ليتجول على الشاطئ . وليبحث عن المعسكرات  
الرياضية التي هنا ليشارك فيها ، وفي وقت قصير سوف يصبح  
صديقاً لكل أطفال وشباب رأس البر !

محسن : ما رأيك في أن نجعله مدرباً لنا ، يدرينا على  
بعض الألعاب الرياضية حتى يمكننا الاحتفاظ برشاقتنا .  
خاصة نحن هنا معرضون لزيادة الوزن ، فليس أمامنا سوى  
الأكل والراحة .

وضحكت « هادية » وقالت : ستكون فرصة رائعة  
« للممدوح » ليمارس علينا سلطات الدراسة والأستاذية .  
محسن : هل سيتأخر « ممدوح » كثيراً في الخارج ؟  
هادية : لا أعتقد ، فهذا هو يومنا الأول هنا ، وأعتقد  
أنه سيعود في موعد العشاء !

محسن : إذن هيا بنا نقوم بجولة على الشاطئ قبل أن يغلبنا  
النوم ! !

انقضى الوقت سريعاً و « هادية » و « محسن » يتجولان  
على الشاطئ :

فقد كانت المرح بسود المصيفين ، وهم يتجمعون في  
مجموعات تضحك وتغني وترقص . . . وتنقضي الأمسية في  
ألعاب جماعية ، وقال محسن : يبدو أن إحساسنا بالخوف من  
الملل إحساس خاطئ ، فقد مضى الوقت سريعاً ولم نكد  
نشعر به . . .

هادية : فعلاً . . الساعة الآن التاسعة ، لا بد أن  
« ممدوح » قد عاد الآن ينتظرنا في العشة ولكن لم تكن هناك  
أى أضواء . تدل على وجود « ممدوح » . . .

ووصلنا إلى الباب ، وصعدت « هادية » الدرجات  
مسرعة وهي تقول : غريبة ! لم يأت « ممدوح » حتى الآن !  
ومن الظلام ارتفع صوت « ممدوح » ، هادئاً على غير  
العادة : لا ، إنني هنا منذ ساعة ، في انتظاركم . . .

وامتدت يد « هادية » فأضاءت النور ، ونظرت إلى  
شقيقها ، مترعجة ، وأسرع إليه « محسن » . . . كان وجهه  
مصفراً ، هادئاً . . وعيناه حزبتان ، تكاد الدموع تلمع  
فيهما . . وقال محسن : ماذا حدث يا « ممدوح » ؟ هل



أصابك شيء ؟ !

هادية : هل أنت مريض ؟ بماذا تشعر . .

تمدد : ممدوح ، وقال : اطمئنا إنني بخير . .

ولكن صوته كان يكذب ما يقول . . وقالت هادية :

بقلق : إنني غير مصدقة ، صوتك ، لون وجهك . .

عيناك ، تقول إن هناك شيئاً خطيراً قد حدث !

ممدوح : فعلا ، ولكنه لم يحدث لي . . وإنما حدث

لأحد أصدقائي . . اعتبره مثل شقيقي تماماً . .

محسن : هل هو حسن ؟ إنه خير أصدقائك . .

ممدوح : فعلا ، إنه « حسن مجاهد » . . صديق وزميلنا

في المدرسة . .

جلس الشقيقان بجوار « ممدوح » وقالت هادية : اعتقد

أنك لابد أن تقص علينا ما حدث ، وبسرعة فقد أثرت قلقنا

وفضولنا . .

ممدوح : لقد كنت في انتظاركما بفارغ الصبر لنشركا

معى في فهم هذا الحادث الخطير والغريب أيضاً . . الأستاذ

مجاهد فهمي ، والد صديقي حسن ، رجل مشهور بالأخلاق

الكريمة الممتازة ، والسمعة الطيبة ، وهو كرجل أعمال يعتمد

على سمعته اعتماداً كبيراً . ولكنه اليوم وقع في قبضة الشرطة .

فقد ضبطه البوليس متلبساً ومعه حقيبة مملوءة بالمخدرات . .

محسن : غير معقول ، وهل اعترف بأنه صاحب هذه

المخدرات ؟

ممدوح : لا . . قال إنها فعلا حقيقته ، أو حقيقته

تشبهها ، ولكنه لم ير المخدرات في حياته !

هادية : إذن كيف وصلت المخدرات إلى حقيقته ؟

ممدوح : لقد أجاب على هذا السؤال في التحقيق ، قال

إنه كان يجلس إلى جواره رجل يحمل نفس نوع ولون

حقيقته ، ولكنه غادر المقهى قبل حضور رجال الشرطة

بلمحظات !

هادية : وهل صدقه رجال التحقيق !

ممدوح : لا . . فلم يعثر أحد على هذا الرجل حتى

الآن . . وقد أمرت النيابة بحبسه احتياطياً على ذمة القضية كما

يقولون .. أما « حسن » والأسرة كلها ، فهم في حالة يرثى لها .. ولقد أتيت ، أستشيركم ماذا أفعل .. فأنا لن أترك صديقي وحده !

محسن : ولا .. نحن طبعاً .. فقط اترك لنا فرصة .. لحظات تفكر فيها ! ونلتقط أنفاسنا ..

هادية : ما رأيك في أن نحضر « حسن » إلى هنا الآن .. نسهر معه ، ونعرض له كل التفاصيل ، حتى تفكر بطريقة سليمة ..

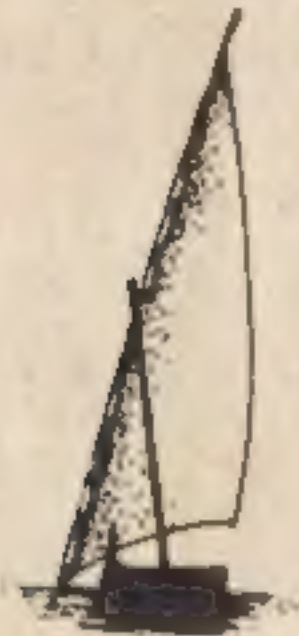
قفز « محمدوح » من مكانه ، وقال : في دقائق سأعود ومعى « حسن » .

وأسرع يشق **ظلام** الشاطئ في طريقه إلى صديقه ، ومن تحت أقدامهم ، وويدون أن يشعر أحد قفز « عنتر » كليهم المخلص يعدو وراء .. « محمدوح » ، وكأنه شعر أن صاحبه في ورطة .

ونظرت « هادية » إلى محسن ، كانت نظراتها تتساءل .

هل نحن على أبواب مغامرة جديدة .. وفي اليوم الأول من إجازتهما ؟ !

وقال « محسن » وكأنه يرد على سؤال « هادية » : يبدو أن المصيف الهادئ لن يكون هادئاً أبداً !





أعدت « هادية » عشاءً  
سريعاً من الساندوتشات ،  
ووضعتها على الطاولة الصغيرة  
وسط الشرفة . فقد قدرت  
أن صديقتهم المسكين  
« حسن » لم يتناول طعاماً  
طيلة اليوم ولم يمض غير  
قليل . . حتى سمعت



حسن

صوت « عثر » يطلق نباحاً هادئاً معلناً وصولهم . . وأسرعت  
ومعها محسن يستقبلان « حسن » في ترحيب ، وقلوبهم كلها  
أسى وقلق . .

جلس الجميع . . وقالت « هادية » : قبل أن نتحدث  
في أي موضوع ، أريد أن أطمئنك إلى أننا قد قررنا أن نعتبر  
الموضوع خاصاً بنا . . ونعدك أننا ستساعدك بكل قوتنا .

وستصل إلى الحقيقة بأسرع ما يمكن . وأنت تعرف أنه قد  
سبق لنا القيام بكل الكثير من الألفاظ وتوصلنا فعلاً إلى معرفة  
الحقيقة . .

قال « حسن » في صوت ضعيف : الحقيقة إنني شعرت  
ببعض الأمل . عندما قابلت « ممدوح » فأننا أعرف كل  
ما فعلتموه من قبل . وما يمكن أن تفعلوه من أجل . .  
محسن : حسناً ، الآن ابدأ بأن تقص علينا الحكاية  
كاملة . .

قالت « هادية » وهي تمسك في يدها دفترها وقلمها :  
لا تنس شيئاً من التفاصيل ، مهما كانت بسيطة . .  
بدأ « حسن » قصته قائلاً : نحن نقضى إجازتنا كل عام  
هنا في « رأس البر » . . أما أبي فلا يستطيع أن يترك أعماله . .  
ولذلك يحضر إلينا في نهاية كل أسبوع . . وهو عادة يركب  
من القاهرة أتوبيس الساعة الرابعة ليصل إلى دمياط الساعة  
السابعة تماماً . . ثم يستقل تاكسيًا إلى « رأس البر » . . وفي  
هذا الأسبوع تواعدنا على اللقاء في مقهى « أبو جيل » اتفقتنا

على أن تنتظروا هناك . والدتي وإخوتي وأنا . . . ثم تعود جميعاً  
إلى البيت . . .

وهذا ما حدث تماماً . أبهى والدي أعماله مبكراً فاستقل  
توييس الساعة الثانية بدلاً من الساعة الرابعة . ووصل في  
الساعة الخامسة إلى دمياط . وجاءت بالمصادفة جلسته في  
الأتوبيس بجوار رجل أعمال آخر كان متجهاً أيضاً إلى  
رأس البر . . . وطبعي أن يتبادلا الحديث . حتى إذا وصلا  
إلى دمياط . . . كانت العلاقة قد توطدت بينهما . فاستقلا  
معاً أحد التاكسيات من دمياط إلى رأس البر ، ولما كان  
والدي قد وصل قبل مواعده . فقد جلس مع صديقه الجديد  
بتحدثان في انتظار وصولنا . . . ولكن بعد قليل . . . استأذن  
الرجل من والدي ليحضر مكالمة تليفونية . وبعد دقائق من  
قيامه . هجست قوة من الشرطة . . . ووجدت حقيبة بجوار  
والدي . وعند ما فتحها الضابط وجدها مملوءة بالهدايا . . .  
وحاول أن يشرح القصة للضابط . ولكنه لم يصدق . . . فقد  
كان أني يجلس وحده . ومعها الحقيبة . واقفاده إلى مركز

الشرطة . وبدأ معه التحقيق عن طريق النيابة .  
قال « محسن » : ولكني أرى أن المسألة ليست سيئة  
تماماً . فالتحقيق سوف يثبت سريعاً أن الحقيبة ليست حقيقية  
والدك . وأنه كان معه رجل آخر . . .

حسن : لقد اتخذ وكيل النيابة قراره بحبس والدي على  
ذمة التحقيق . . . ولم يسمح لنا أن نراه . ولو كان الأمر سهلاً  
كما تتصور لأفرج عنه . . .

هادية : والمحامي . ماذا قال عن التحقيق . . .  
حسن : سأقابله صباحاً في الساعة التاسعة . قبل أن تبدأ  
النيابة استكمال التحقيق . إنها صدمة شديدة على والدتي  
وعلينا جميعاً . ولست أدري ماذا أفعل . . .

محسن : لن نفعل شيئاً هذا المساء . . . سنتظر حتى صباح  
الغد . وبعد لقائنا مع المحامي سوف تتحدد خطوات  
عملنا . . .

هادية : هذا صحيح . لن نتمكن من القيام بأي عمل  
اليوم . ما رأيك في أن تأكل قطعة ساندوتش صغيرة ؟ !



ولم يكن ذلك سهلاً على المسكين . . ولكن الأشقاء  
الثلاثة . اتخذوا يهوتون الأمر عليه ويواسونه بقدر  
استطاعتهم . . وأخيراً تناول قليلاً من الطعام ثم انفقوا على  
اللقاء في التاسعة تماماً أمام نياية دمياط . . وهي التي تتولى  
التحقيق . .

• • •

فروت « هادية » الذهاب إلى الفراش مبكراً . . ولكنها لم  
تستغرق في النعاس مباشرة . فقد أخذت ترتب أفكارها حول  
هذه الجريمة . . ووضعت عدة احتمالات لعلها تصل إلى  
الحقيقة . .

أولاً : إن بصمات أصابع صاحب الحقيقة سوف تظهر  
عليها .

ثانياً : إن هناك شهوداً قد رأوا الرجل الغريب مع والد  
« حسن » سائق الناكسي . . وجرسون المطعم . . وربما رأوه  
أشخاص آخرون .

ثالثاً : إن رأس البر مدينة صغيرة . ولن يظل المجهول

مجهولاً فيها لمدة طويلة . . فسوف يظهر . وربما تكون الشرطة  
قد قبضت عليه الآن . .

وبذلك لن تكون هناك جريمة بالنسبة للأستاذ « مجاهد »  
وسوف تنهى بلائيك في الصباح . .

واستراحت هادية هذه الأفكار . واستغرقت في النوم . .



في التاسعة تماماً . . كان  
المغامرون الثلاثة بعد أن تركوا  
كلهم العزير « عترة » بحرس  
ثم عشتيم في رأس البر  
يقفزون من سيارة تاكسي  
أمام باب نيابة دمياط . .  
وعلى مدخل أحد المكاتب .  
وجدوا « حسن » يقف مع  
شخص وقور ، يمسك في يده حقيبة « سامسونات »  
سوداء . ويتحدث إليه في اهتمام . .  
لاحظ « محسن » على الفور أن وجه « حسن » شديد  
الاصفرار . . فأسرع إليه بخطوات سريعة . والتفت إليهم  
« حسن » ، وكأنه قد وصلته نجدة . فقال : أدركوني ، هل  
رأيتم ما حدث ؟ !



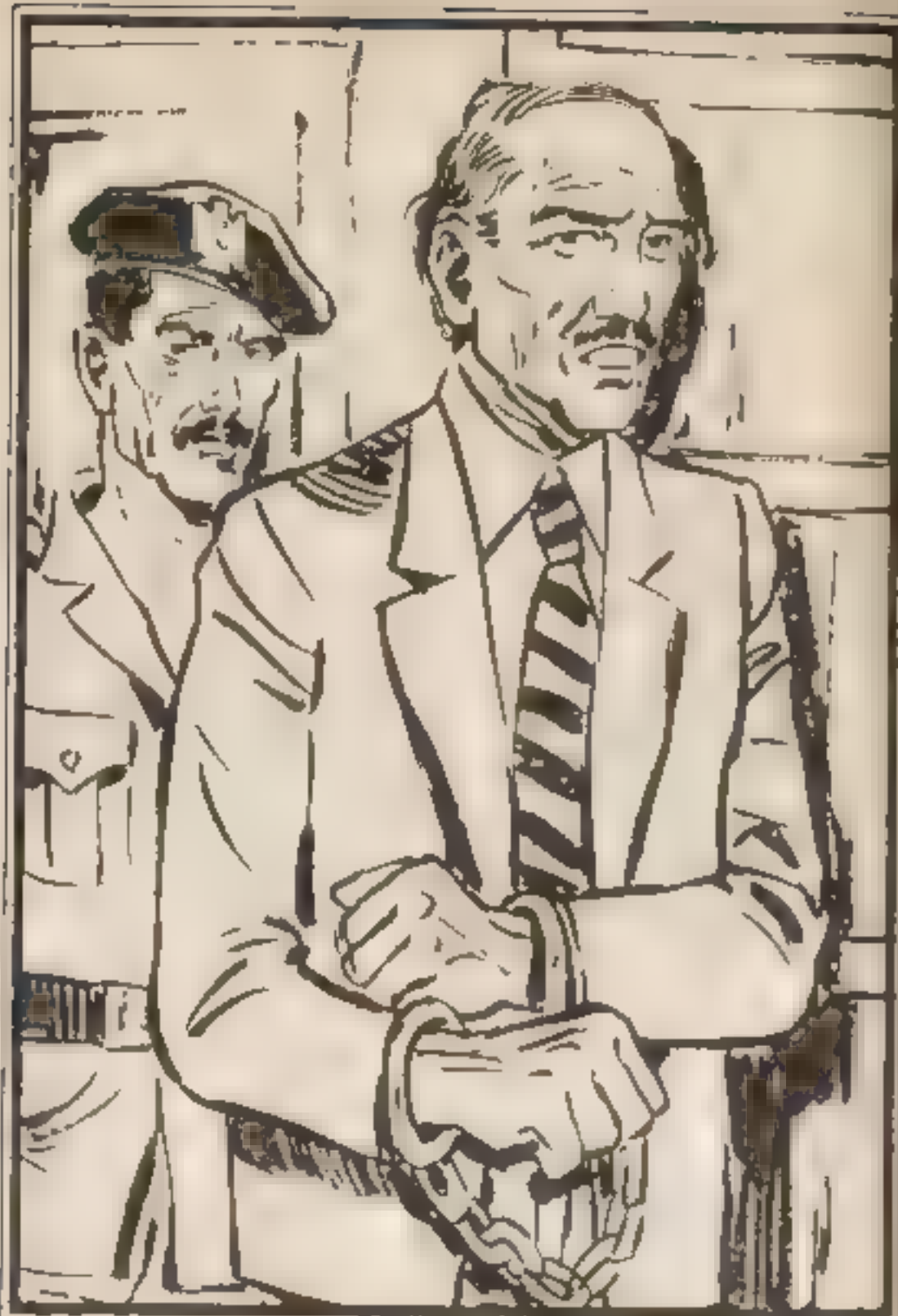
هادية

والتفت إليهم المحامي متسائلاً . فتقدم « ممدوح » إليه  
وقال : نحن أصدقاء « حسن » . . ونعرف الموضوع كله . .  
ونحاول أن نساعد . .  
قال « حسن » : أقدم لكم الأستاذ الشهير « شكري  
عبد الرحمن » المحامي . لقد أخبرني بمصيبة كبيرة . . إن  
الشهود جميعاً أنكروا رؤيتهم للرجل الذي كان مع أبي !  
محسن : هل هذا معقول . . من هم هؤلاء الشهود !  
المحامي : لقد استمر التحقيق ، كما ذكرت « لحسن »  
طوال الليل ، وقد استدعينا الشهود الذي طلبهم الأستاذ  
« مجاهد » وهم سائق التاكسي ، وجرسون المقهى ، وطفلة  
صغيرة اشترى منها بعض زهور الفل ، وأعطائها مبلغاً كبيراً  
إعانة لها . . ولكنهم جميعاً أنكروا رؤيتهم لأي فرد آخر . .  
وأقروا بأنه فعلاً كان موجوداً بالمقهى ، وأنه ركب التاكسي  
من « دمياط » إلى « رأس البر » ولكنه كان وحده . .  
وصرخ « حسن » : ولكني متأكد . . أقسم إنني متأكد  
أن أبي لا يكذب أبداً . .



قاتل المحامي مهدي هادي . « حسن نصر  
 التحقيق طويل ولم ينته بعد  
 وبحثت « هادية . وقالت - بدوء . وحقبة لم يجد  
 عليها بصمات هذا الرجل المجهول ؟  
 نصر . « الأستاذ شكري معجباً وقال هادي  
 الأخير . نحن في انتظار تقرير الممثل الجاني .  
 وفجأة . أحسوا بخركة وسوءاء حولهم . . وارتفعت  
 أبدي جنود الشرطة بالتحية . . وأسرع حاجب يتقدم شئ  
 شيئاً متجه إلى إحدى المحررت . . وهما الأستاذ وشكري  
 عبد الرحمن . - ها هو ذا وكيل النيابة . سيدا التحقيق  
 الآن . « حور . « هادي حسن . « مسبح نصر .  
 لا يجب أن يركب مديركم .

وقبل أن يتم كلامه صهر في رأس نصر و « حسن نصر  
 ثبني من رجليه الشريرة كان سير مرفوع رأسه ولكن  
 وجهه كان مضطرباً وسه وكأني سمع به . « بدع  
 حسن . « به . ولكن رجلاً شريرة معاد . « تقدم به



هادي حسن نصر في رجليه الشريرة

نحوى . وحتب وراءه وكنس بيته  
تف لأشقاء ثلاثة حول حسن وأحد  
«مدوح» بدو بهشته وقول

محسن صفت باحسن ستصير حقيقة قطعا

لا يمكن أن ينهم براء !

قول «حسن» لا يقربون في لأمش يمد في حسن  
مضام «ورند» تحقق مثل . وتصبح وندى ، حد من هؤلاء  
المظالم !

هادية سمع يا حسن لاؤدة من هدى  
لافعال . حب أن نزلت أغصان . تعبر حسن في  
هادية . وبعد نداء نتحقق سوف نتحرك على هدى  
ننحت

نقد حسن كلام هدية وحسن على متعدد  
صديق . نداء ب حجرة وكنس بيته وهوى يوقت  
عند مملأ . ولاحصر حركة بعض حدود شريعة مدخل  
مخرج



وبعد ما يقرب من ساعتين ، لاحظوا رجلين ، وبتأ  
صغيرة . قد حصروا مع رجل الشرطة . ونظروا أنفسهم  
باب المكتب . .

وبعد قليل دخل أحد رجليه ثم خرج . وحدث ذلك  
بعضاً مع الثاني . ثم دخلت فتاة صغيرة وخرجت  
وكان لعمرون ثلاثة بنحوصوبهم بدقة . وكانهم يترقبون  
أشكالهم في ذاكرتهم القوية .

ومضت دقائق أخرى مموءة سائرة . وقربت الساعة  
من ساعة . عندها فتح باب . وخرج لأستد محمداً من  
المحود . وفي هذه المرة لم يبق حتى صرة على يده . وبعد  
مضي مسرع حتى سهر . وكاد حسن يصرخ ويخبر  
وراءه . عندها خرج تلامي ومعه عدد من حركة  
وقد حس حس . وبذلك رجعت أن تكون حلا في  
تصرفاتك . وقد صب من أن فوقك كل ما حدث  
بصراحة .

جفف حسن دموعه . ونظر إليه وقد بدأ يستعيد نفسه :

وقد تحمى لقد صب وبذلك موجه شهود . وقد  
أحضرهم . وبذلك قد يتصورهم مد قبيل ولكن  
بالأسف . أصرروا على قهرهم . بل لقد دعى سائق لتكسي  
أن والدك كان يحمل الحقيقة في يده .

وسأله : حسن ، والبصمات .

صمت انخامي قليلاً . ثم أجاب ببطء : لقد جاء في  
تقرير معمل حدث . أن بصمات التي على حصة هي  
بصمات والدك !

وصرخ : حسن : غير معقول . . مستحيل !

سأب هاديه بهدوء . وتناد على لأستد . محمداً .

هذا الكلام !

رد عليه انخامي . وبذلك رجعت أنهم قد ضل منه  
عدد برونهم من تكسي . أن يمسك بالحقيقة حتى يدفع  
حسب . وقد سار وهو يحملها فعلاً إلى داخل المقهى . .  
وبس حراً أن تكون عليها بصماته .

ورد محسن : تعليل معقول تماماً !

المخامي : للأستاذ : لياقة تأخذ كلام شهود . وقد  
أمر وكيل النيابة باستمرار حبس الأستاذ « مجاهد » ..

وسأل حسن : إلى متى ؟

المخامي : اعتقد حتى يقدم إلى المحكمة . هذه أول  
مرة يحدث فيها شيء محذرت إلى مصيف . وتذكرت برعون  
في أن تكون المحكمة سريعة . حتى تمنع شهرين من تكرار  
المحاولة ..

ومرأة قلت هادية : هل يمكن أن نسأله في  
مقابلة مع الأستاذ « مجاهد » ؟

مصري : المخامي بداهة وول يمكن صعد . ولكن قد  
قلت هادية : بـ وسائل حتى يمكن أن يصل  
إلى الحقيقة !

هو المخامي : أنه وول حسن : ما طلب لإدب من  
نيابة . وأرجو أن نمره على في ساعة خمسة ما يكون قد  
حصلت لكم على التصريح !  
وحيدهم ومضى .

وسأل ممدوح : هل يغم لأستاذ شكرى في رأس  
مر ؟

قل حسن : نعم .. إنه في إجازة . ولكنه صديق حميم  
لوالدي . وقال إنه سيتفرغ لهذه القضية ..  
محسن : هيا بنا ! سنستقل الأتوبيس إلى رأس البر ..  
حسن : سأعود الآن إلى أمي . يجب أن أخبرها  
بما حدث .

محسن : سوف نأتي إليك قل الخامسة .  
بعد مرور ثلاثة أيام بعدة . ولكن منهم عروق في  
فكره . وقدمهم غير وهو يسبح مرحة . ولكنه صعب  
عندما لاحظ هذا التحول عريب لدى حصص  
وحسن ثلاثة . وقع غير حث قدمهم . وأحدث  
هادية تربت . أنه وهي عرفت في تفكير عمور  
مسك هدية كريمة . وقدمهم . وأحدث تجمع  
عص ملاحظهم . ثم تركت يرفق . ونتم .  
شفت .



قال «مدوح» : هل توصلت « مكة الخطيب » إلى  
حطة ما ؟

هادية : لقد وضعت بعض ملاحظاتي . . ففى هذه  
القضية الغامضة احتمالان . . الأول : أن يكون الأستاذ  
« مجاهد » صاحب المخابرات فعلا .

صاح «مدوح» : مستحيل .

قلت هادية : تنظر . قلت لى به مجرد حمال  
فى هذه الحانة كى . شهيد ثلاثة مدعين . ولاحمال  
لثانى . كى برىء فعلا . وهى بكى . شهيد ثلاثة  
كديين

محسن : ما الذى يدعوهم إلى الكذب ؟

هادية : هذا هو السؤال . إذا تأكدنا أن الأستاذ  
« مجاهد » برىء فعلا . . كانت إجابة هذا السؤال هى مفتاح  
السرى .

محسن : معك حق . ولكن كيف نتأكد من براءة  
لأستاذ مجاهد ؟

مدوح : أنا متأكد من ذلك !

هادية : لا يكفى تأكيدك . «مدوح» . وعلى كل حال  
عدم ثقة . سوف تكون هذه بقصة هى مهنتنا  
الأساسية .

مدوح : د مد تنظر . هيا سى كريمة « حسن » .  
لقد اقتربنا من الخامسة ، ولا بد أن يكون المحامى قد حصل  
لنا على التصريح الآن



قال الأستاذ شكرى  
المحامى : « حسن » وهو يناوذه  
التصريح : « حسن » يجب  
أن تكون ثائلاً وهادئاً . . إن  
والدك يعانى مما فيه الكفاية .  
ويجب أن تشجعه . لا أن  
تزيد من آلامه .



حسن : سأكون . . .  
حسن ضحك . . .

المحامى : هذا هو التصريح . . ستذهب إلى سجن  
دمياط ، وسيقابلك مأمور السجن . وستجد والدك فى  
مظارك فى مكتب المأمور .

بدفع حسن إلى حسن . . .

كثفه . ولكن شحوب وجهه كـ يوحى بأن الروح قد أضاعه  
مدهيب . . . وبدفع حسن إلى حسن . . . بعدة عن والده  
وقال : سيدى . إن الوقت قصير ، ونحن نريد أن نعرف  
قصة تصاحبها . . . حب . . . نصل إلى حقيقة سرعة  
فإن الرجل مدهولاً حقيقة لقد أصحبت يائساً من  
صهره . . . حتى كاد أن . . . يحدث فى هذا من قبل .  
حتى أحدث نفسى هل أن محبوب « كيف يكون صادقاً وكيف  
هؤلاء الناس كذوب . . . هل أصحبت تخيل أشياء غير  
موجودة . . . وهز رأسه فى عنف . . .

قلت : هادئة هدية . . . أرحب أن تبدأ قبالاً . . . وأرجو  
أن تعيب على بعض الأسئلة البسيطة . . .

مثلاً هل أنت متأكد أن هؤلاء الثلاثة هم أنفسهم الذين  
تعاملت معهم . . . هل السائق هو نفسه . . . وهل الخرسون  
كذلك . . . والفتاة الصغيرة

أجاب : نعم . . . نعم . . . أنا متأكد تماماً . . . لقد كنت  
نحدث مع سائق حافلة صديق وقال إن اسمه « أحمد



مردود . ويعيش طول عمره في رأس بر شدة وصيد  
الجرسون أيضاً لا يمكن أن أشك في شكله .

### هادية : والفتاة الصغيرة

أجاب هذه هي نصية . لما نكذب هدد صغيره .  
نقد شربت منها بعض لعل . وكنت تنكبي . ولما سألتها عن  
السب . قالت : - لم نفع شيئاً هدد . أعطينا حمسين  
قرشاً . فكادت تصرخ من شرج . وسمرت تدعو في  
صويلاً . وذكر : - قالت في : - مستشيرة : - صعداً لأنها  
المریضة .

سأله : هادية : هل واجهتها بهذا الكلام ؟  
قال الرجل : طعماً . والغريب أنها كانت تنكر  
بصر . بل نكت أيضاً . حتى بدت أشك في صدق  
كلامي أنا .

كنت هديه نظريه ضال . وكـ ربح  
يتحدث بخارة . . وبصدق وبذهول . . ولم يعد لدى  
« هادية » أي شك في براءته .

صريح « حسن » ولأولاد لرحل حرة . فقد انتهى  
وقت المقابلة . وخرجوا في صمت حزين . . وعند الباب  
خارجي . نصر المدوح « في هادية » مستمسكاً . فت في  
صوت هادي . . الآن يجب أن يبدأ العمل .  
ف « محسن » هادي . بيت على الأقل من يعرف  
لأن من أين بدأ



كانت هذه هي الليلة  
الثانية التي يجلس فيها  
المغامرون الثلاثة في شرفة  
الكابينة الخاصة بهم في رأس  
البر . ولكنهم يقضونها  
صامتين محزونين ، وقد غرق  
كل منهم في أفكاره ، وأخيراً  
قطع عليهم الصمت



بكر السالوطي

« محسن » قائلاً : « لكن لنفعل شيئاً فليس نعرف . ونضطر  
للاشتراك فيه بهذه السرعة . . »

ردت « هادية » قائلة : « ولصيبة أنه نرى سهل ليس فيه  
شيء عسير . نحن نعرف أن هناك مهزلة هو الذي هرب  
هذه المخدرات ، وكل ما علينا هو العثور عليه . . »  
ممدوح : « ولكن من هو ؟ وأين هو ؟ وكيف نعثريه ؟ »

هادية : « إذ سنضعها لإحداً على هذه الأستة . نحن  
في الوصول إلى حل اللغز !  
ممدوح : « وإذا لم نستطع سيكون الثمن رهيباً . إنها حياة  
وصمة رجل شريف !  
محسن : « ولذلك يجب أن نعرف الإجابة وبسرعة .  
فبفكر كل واحد في طريقه . ثم نتفق على حصة واحدة  
بنفذه ! »

ممدوح : « لا . . . أنا مستعد لتنفيذ ما اتفقنا عليه .  
ثم تفكير . . . »  
قالت « هادية » تعذره : « ومدة متى كانت حدثت نسمح  
للتفكير يا شقيقي العزيز ! »  
وقد عني ريث التفكير لكم . وقد في وقته  
شعوب على شاطئ نارك شقيقه يدفون أفكارهما معا .  
وعندما عدد بعد مصفى ساعة كمنه كان في منتصفه

قال « محسن » : « إليك خطتنا . . بعد تفكير طويل .  
وحدد أنه ليس أمامنا ثلاثه شهود فيهم من شرك



مجهرب في عملة تهريب . أو به ستصاع أن يؤثر عليه  
بكر لحقيقة . وعيب أن يصل بهم ويعرف حقيقة  
ما حدث !

مدوح : وهل سيخبرونا بهذه البساطة !  
هادية طبعاً . . . . . ستحصل هذه حقيقة  
منها سوء . لا تصد لمشرع . أو بطريقة التي  
يراهما كل منا صالحة للشخص الذي سيختاره .  
محسن هناك حظوة أيضاً شكوى مبدية . . . .  
بـ « مدوح » . . . . . حسن بذهب معك إلى  
الأستاذ « شكري » المحامي . . .

مدوح : لماذا ؟  
محسن لا بد أن أشد منه قد حصلت على تقرير كامل عن  
شهود ثلاثة . وصعبي أن يكون عند عملي صورة من  
هذا التقرير . . . . . أحضره . وعلى ضوءه سوف نقرر طريقة  
معاملتنا لهم . . .  
هادية : كلام معقول تماماً .

مدوح : حسناً ، سأذهب على الفور .

ولم تقض ساعة . حتى عاد « مدوح » يحمل في يده  
صورة من التقرير أحمد عرو . سائق سيارة أجرة بين  
الأقاليم . . . هادي محبوب . . يعيش بين « رأس البر »  
و « دمياط » . . . . . أكثر من عشر سنوات . لم تقدم صده أي  
شكوى في أي وقت مضى . ولم يخالف لقانون أبداً  
يعيش حياة متوسطة وعادية . . .

مكر السمالوطي حرسون في مقهى أبو حسن . يعيش  
في رأس نمر مند عشرين عاماً . وعمل في نفس المقهى .  
مشهور حسن السمعة . لم تظهر عليه أية بادرة إثراء . له  
خمسة أولاد يكسبهم بجمعهم من الحدا لأدنى من حياة . لم  
يخالف القانون من قبل .

فلة حسن في عشرة من العمر . ينتمي لأب . تبع  
لهجور على المقهى في موسم الصيف . تعوب ما مربصة  
تعيش في علة . . . . . أمينة . محبوبة . يساعدوا الحبر .

والزبائن لحسن طباعها ..

طلبت « هادية » ورق تقرير . وسطرت في شقيقتها  
وقالت : عربية . ثلاثة مشهود هم : سمعة نصية  
ولأمانة . ولم يدعوا القادر . ولم تظهر عليه في أي وقت  
مظاهر الثراء كما يحدث مع مهربي المخدرات .  
لم يرد أحد ، ونظرا إليها في صمت .

تابعت « هادية » كلامها قائلة : ما ريكما ؟ هل من  
المعقول أن يكون الجميع كاذبين . وهذا التقرير يشير إلى  
حسن سمعتهم . ولأستاذ « محمد » هو لصادق الوحيد  
التمت إليها « ممدوح » حدة وقال : « مد تقصدين »  
هادية : « حوك أن تهدي » ممدوح . « قصدت أن أفرز  
وسمعتنا كثيراً عن رجال من كبار الشخصيات . وفي مصاب  
عامة . ولكنهم يتسترون وراءها ولا يُساءل . هل من  
لممكن أن يكون لأستاذ « محمد » وحدهم من هؤلاء . أي  
أنه هو فعلاً صاحب حقبة المخدرات

صرح . ممدوح : هذا مستحيل . . مستحيل ، إنني



قال « ممدوح » : كلام فارغ . لا يمكن أن اصدق . أنا متأكد أنه يرى



أعرف هذه الأسره جيداً . . . صدقتى مد فترة طويلة .  
وأنا متأكد أن والدك حسن برىء تماماً !

محسن : ما رأيكم . . . يعانى من ردوح شخصية  
طير إليه الأثار . . . وفى عيونهم نظرات الاستهزاء !

قال : « محسن . . . هالك مرض شهر سمة ردوح  
الشخصية . . . أى أن يكون لشخص أو أحد شخصيات

وكل شخصية منهم ، حياة تختلف عن شخصية الأخرى .  
ولا تعلم كل شخصية شيئاً عن الشخصية الأخرى فتكون

له حياة سعيدة وشريرة وكريمة . . . وفى نفس الوقت له حياة  
أخرى شريرة . . . ولكنه لا يعلم بهد لا رده . . .

هادية : نقصد مثل رواية دكتور حبكل . . . ومستر  
هايد . . . عملية مشهورة .

محسن : بصدده . . . هدمه . . . قصد  
مدوح : كلام وريح لا يمكن أن صدقه . . .  
متأكد أنه برىء . . .

هادية : حسناً . . . مدوح . . . ستمنح معك أنه

## تنفيذ الخطة



الاسد محاهد

قالت هادية: ما ندى  
سفر عيه ريكما ؟  
محسن أنت مكنة  
التخطيط !

مدوح : لقد اتفقا على  
الاتصال بالشهود الثلاثة ،  
ولكننا لم نقسم العمل .  
هادية : حسناً .. سنبدأ

في صباح بكر محسن يتفعل مع أحمد  
عزور . و "مدوح" مع "بكر السماوي" ما ن .  
فساحون الاتصال بالنصبة الصغيرة "هنة" . وعلى كل ما أن  
يقرر الطريقة التي يتعامل بها في تنفيذ خطته . . .  
ووحدة بدع بن محسنهم صديقهم "حسن" . وألقى  
بنفسه على أحد المقاعد ، وطل يسكن بصوت مرتفع قمر

برىء فكيف يصل إلى إثبات براءته . وفي نفس الوقت  
إذا عجزوا . وأنصح له عكس ذلك وأرجو ألا يضيق  
اكتشاف حقيقة . بل تصعها في عتارك أيضاً .  
مدوح : إني مطمئن إلى براءته ونحب أن نقوه بكل  
ما نستطيع لكشف هذه البراءة .  
هادية حسناً . دعوا سنخرج قبالاً بفكر كيف بدأ





ثلاثة أحوله يحاولون نهشته ليستفسروا عن حدث .  
وأخيراً . أخيراً حدثاً سنطاع . يتكلم . فقد أصيب  
أبى . بهار عصى . وفيل . من . منتشني تحت حراسة  
مشددة . فقد صدر قرار لبقاء . مستمر . حبه حين تقديمه  
إلى المحاكمة التي لم يبق عليها إلا أيام قليلة . .

واندفع في موجة أخرى من الكاء . ثم اكمل النجاة  
الموجهة إليه عفونها الأشعب الشافة المؤبدة . نصبروا !  
ورب السكوب . والحصن الرهيب على الجميع . فما هو  
دا . رحل . قد يكون بريئاً . مهدد بقضاء عمره وراء  
القضبان . وسرته . وأذوه مهدد . بالتشرد . والتضياع .  
وسمعه كلها قد صامت في نهمة محكمة التحقيق . ترى من  
يكون هذا الشخص العمص الذي ستطاع أن يرسم هذه  
خطة خهمية . ويسقط فيها هذا الرجل المسكين

هل هو مهرج عادي للمحذرات حجج في حرر من  
الشرطة ؟

هل هو شخص شرير ترصده صبه . الأستاذ محمد

وأراد القضاء على سمعته ؟

ومن أن . فترة . بيصر عن . شهود حميعاً يسكرو  
وحوده ؟

أسئلة عديدة . . غامضة . . وحائرة أخذت تدور في  
أذهانهم . وه . سنطاع . . يتكلم . . حش . لا بعض  
عدا . تسحب . لئانه . ليس . منهم . حتى . لا . أي  
خيطة يقودهم للحقيقة !

وفي . عرفهم . كان . ثلاثة . مصرين . على . الوصول . إلى  
حقيقة . وسريعة . فيجب أن . سافروا . من قبل موعد  
المحاكمة .

وفي الصباح الباكر . . بدأ كل منهم العمل !



أخيه « محسن » بن مقهى  
 « أبو رحل » ووصل إليه  
 مكره . ولم يكن هناك عدد  
 كبير من الرماة بعد . وأحد  
 يدور في حفيى وكأله حذر  
 مكاناً مراداً يشاهد فيه  
 نظريه حتى وقعت غصاه  
 على « بكر السهلوطى »



محسن

حرمون مكلف عرقته . وعرف مصفة حتى حاد فيها حد  
 الجرسون . فاختار مقعداً وجلس عليه .  
 أحد محسن سحر بن رحل . ومضى عيبه عنه . وم  
 يحول أن حتى أنه يرفقه . بل بعد أن يشعه بصرتة في كل  
 مكان ينتقل إليه في البداية . شعر حرمون . بعد مصي  
 لدى يرفقه . وفترب منه وفي يده فوصة صفه . و حتى

ينظف المائدة وهو يسأله برقة عن طلباته . .

صت « محسن » كيوماً من الشئ . وطل شعه بصرتة .  
 وكان الرجل كى قيل عنه تدوسيه لطنة وأهدوه . ولم تكن  
 ملاحظه توحى أنه من المهريين وأرحل بعصبات . وشعر  
 « محسن » بألده كيف يمكن أن يثبت في رحل ووا عنه به  
 يعمل منذ أكثر من عشرين عاماً . لم يتقدم أحد بالشكوى  
 منه أبداً . ويعيش عيشة بسيطة مع أولاده . ولم يظهر عيبه  
 في مصهر لثراء كى يحدث مع المهريين . ولكن « محسن »  
 عدد بعد هد الحاصر عن فكره . وقرر أن يستمر في  
 مهمته . .

طل يرقب الرجل مراقبة دقيقة . . يرفع عيبه عنه في  
 كل حركة وكل مكان ينتقل إليه . حتى لاحظ بصره  
 استهيه عريسة في عيون عنه « بكر » وشعر « محسن » أن الرجل  
 قد بدأ يشعر عرقته . رتاح هد . ووصل المرفة  
 ومضى من لوقت ساعة ساعتان . . وزداد الزحام في  
 مقهى وم سحرك محسن . من مكانه . وأحد الرجل ينتقل

بين المقاعد حاملاً حبات . وعيون « محسن » لا تنفرقه  
وكان بين وقت وآخر ينظر في اتجاه « محسن » وتتفادى  
العيون . .

وشعر « محسن » أن الرحل قد بدأ يفتق . كان يعرف  
تأثير هذه المراقبة الصامتة المستمرة على شخصيته . أنه كان  
يرتد من يده . أما إذا كان هناك ما يفتقه أو يوحده .  
فسوف يهتز ويظهر ذلك عليه .

وتفت الرحل حتمه وهو يحمل حبات الرحل  
والتقت عيناه ببطرات « محسن » الصارمة . « أي » محسن  
عبد الله . أنه قد هتت . وسرع في حصورته . بعد  
قليل اختفى داخل المقهى الكبير . ثم ظهر مكانه جرسون  
آخر . . في حين انتقل هو إلى الجانب الآخر من مبنى .  
« مسددة » . قام محسن من مكانه . واتجه في أحد  
المقاعد حتى تقع في منطقة خي شغل . بكر وحسن  
به . « مستمر في مرفقه حسن بطريقة  
صغيرة بكر عصب . ثم تحول عصب إلى



قصة جرسون من محسن . هذا لا يترك . هذا شبي . هذا



دهشة . وأخيراً تقدم إلى محسن . ووقف أمامه صامتاً .  
وضرب منه " محسن " وهو مراب على هدوئه كونه من  
العصير . .

تردد الرجل قليلاً ثم مضى إلى انتهى وعدد يحصل  
لعصير . ووقف مرة أخرى أمام " محسن " الذي أخذ يشرب  
العصير وهو يضر إلى الرجل يضر صامتة  
حتى الرجل مضاهراً أنه يصف بمصدرة أمام " محسن " .  
وقال له بصوت هامس :

هل تعرفني ؟

لم يرد " محسن " . .

عاد الرجل كبر ناد نصر إلى هكذا .

قال له محسن : لا أظن بيت هل هذا

ما يمنع ؟

صمت الرجل حائراً وأخيراً قال له " محسن " هل

لك أولاد يا عم " بكريه ؟

قال الرجل أنت تعرف سبي بعضاً عمر عدي

محسن هل تتصور حالتهم لو دخلت السجن وأنت  
بريء... ماذا يحدث لهم؟

ظل الرجل على حيرته وقال له : ماذا تقصد؟

قال « محسن » فحاة : أنت تعرف الأستاذ ، محاهد ،  
وتعرف الرجل الذي كان معه . لماذا تكرت وحود الرجل في  
التحقيق ؟؟

صهر رعب شديد على وجه الرجل . ونظر حوله كأنه  
يخشى أن يراه أحد . وقال : ماذا تقول ؟ هذا كلام غير  
صحيح . لقد كان وحده . ولم يكن معه أحد أبداً .

وسرع بترك « محسن » ويدخل المنهى مسرعاً

شعر « محسن » في الخوف أن هناك شيئاً غامضاً وراء هذا  
الرجل . وأنه قد وضع قدمه على بداية خطر

لم تمض لحظات حتى كان الرجل يترك المنهى مسرعاً

وترك « محسن » ثم مشروبات على المنضدة وسرع وراءه وفي  
هذه المرة بدأ « محسن » يأخذ شكلاً جديداً في مرقفه . وحتى

بعيداً عنه حيث لا يراه الرجل . لدى أحد يسرع في  
حضرته ويستمتع حوله بن دقبة وأخرى . ولم لم يحد  
« محسن » وراءه . بدأ يهدئ من سيرة . كأنه ضئيل قليلاً .  
وكأن في نفس لحظة التي شعر فيها بالاضطراب فوجئ  
« محسن » بإجابه . وجهها لوجه . . وقف الرجل من مكانه ،  
وكادت تخرج من فمه صرخة . . قال له : ماذا تريد مني ؟  
قال « محسن » بهدوء أريد الحقيقة ؟

« يرد الرجل ويرى المدعى دخل حجرة صغيرة في تحفه  
المدينة من المدخل . وسرع إلى منزل صغير ودفع الباب .  
ودخل ثم أغلقه وراءه . .

صل « محسن » واقفاً في مكانه لا يتحرك عيده باب الباب  
الصغير . ومضى بوقت . ولما مضى وجدت منه نظرة إلى  
هذه الصغيرة تحفه . وفتح شجراً يقف وراءه

صحت في سره . الرجل يده مرفقة . وحرارة شديدة تقدم  
يتسع باب . وفتح له طفل صغير نظره إليه وراءه وقبل أن  
يتحدث « محسن » . كان الرجل يدفع ببعد صحن على باب

ويوجهه «محسن» . كان وجهه مصمراً وبصرته : ثغة وهو  
يقول : أرجوك ابعد عني . أنا لا أعرف شيئاً . لا أعرف  
شيئاً تركته في حالي . أن عدي طفل أحف عليه .  
وأريد أن أريهم .

انتظر «محسن» حتى سكت الرجل ثم قال : أريد  
الحقيقة .

نظر إليه الرجل في فرح وحيرة . وكأنه لا يدري ماذا  
يفعل مع هذا غصني الغد . وجهه وبصرته : وأخيراً  
أغلق الباب في وجهه .

اتسم «محسن» وشعر أن حصته تسير في حظ سيم . وأن  
الرجل على وشك الانهيار وعدد بثق على «صبيته» صديق  
وعينه على المنزل .

ومداد الوقت يمر ببطء . وشعر «محسن» بصر حادة فرأى  
محلاً مسدوداً وثبات في أبواب المخرج . وأدرك أنه يستنقع أن  
يرقب منزل وهو عند محسن . فصار مسرعاً إلى هناك . وصحب  
بعض السائدات .

وفجأة تولت الأحداث سرعه شديدة . شاهد سيارة  
( قبات ) حصره تقف أمام منزل الصغير ولما أصبح .  
وبخرج منه «مكر» وقد حره سائق وقذف به في سيارة التي  
انطلقت كالصاروخ .

وأنذرع «محسن» إلى باب البيت . ولم يدرك حتى رقه  
سيارة ولم يسمع أو يرى إلا صرخة طفلة لرجل دخل  
المنزل .

وأسمع بصرف الباب . وخرج إليه أشخاص في أعينهم  
متدونه . ينكي أصعهم ولم يستنقع أن ينهم منهم شيئاً .  
قد إن أنهم في حالي غداً . سمع بصرف على الباب . وأسمع  
بفتحه غداً . رأى السيارة ولكنه لم يعد للدخول مرة  
أخرى . لم يستنقع واحد منهم أن يقدم وصفاً لرجل لدى  
خديه معه . لم يروه قبل يوم . ولم يسبق أن ررهم غريب  
في المنزل .

وسار «محسن» متشاكلاً في صريقه إلى المنزل نعت به  
الحيرة والغضب فهكذا اختفى الشاهد الأول .



كان «مدوح» ممثلاً  
نشاطاً وغضباً من أجل  
صديقه وهو يتجه إلى موقف  
التاكسيات، وكان مصراً  
على أن يواجه السائق وجهاً  
لوجه.. ويدخل معه في  
مناقشة مباشرة بدون لف  
أو دوران.



السائق أحمد عزوز

وحدد موقف التاكسيات مردحماً بالسيارات الوقفة.  
وأحد بتصفح وجوه السائقين حتى عرف صاحبه ولم تكن  
مهمته صعبة. فقد كانت ملامح الرجل مصعقة في ذاكرته  
مدراً عنه محقق. نفس الملامح هادئة على رجل في  
حوالي الخمسين من العمر. ولكنه قوى الجسم. هادئ  
اللامح. يقف مستنداً على سيارته التي لم يكن قد أتى عليها

لندور بعد. كانت تسق سيارات ثلاث في انتظار الركاب،  
في حين ارتفع من حوله صوت المادى يصرخ. دمباط يعر  
وحد دمباط وفكر «مدوح» قليلاً ثم اتجه إلى رحله  
مشود «أحمد عزوز» وسأله أريد سيارة خاصة أذهب بها  
إلى «حمصة».

نظر إليه السائق ثم قال: هل معك أحد؟  
مدوح لا. ولكني أريد أن أذهب إلى «حمصة» في  
مهمة سريعة وأعود فوراً في نفس الساعة فهل يمكن أن  
تذهب لي إلى هناك؟

تردد الرجل قليلاً وشعر «مدوح» أن الرجل يخشى ألا  
يكون مع هذا لصبي يقود بدفعها لاستئجار (تاكسي  
خاص). فوضع يده في جيبه وأخرج حمصة حيث قدمت قدمها  
له قائلاً تحت الحساب.

رب تردد الرجل في سحب وقول هذا بـ «فصل»  
فقر «مدوح» جسمه الرشيق الشبظ وحسن بن حور  
سائق وقد فصل أن يحسن في هذا المكان حتى يتمكن من



قال «ممدوح» : «عزوز» ؟ هل أنت سائق ؟ أحمد  
عزوز ؟

نظر الرجل إليه مذهتاً وقال نعم أنا هل تعرفني ؟  
ممدوح أنت أنت السائق لدى كنت تقل الرجل  
صاحب حقبة المحدثات ورمسه لدى حتى ؟ ظهر التوتير  
فحاة على وجهه لسائق وهترت عجلة القيادة في يده .  
ونظر إلى «ممدوح» نظرف عيبه وقال عذرة لم يكن للرجل  
زميل . لقد كان وحيداً عندما ركب معي سيارة من  
«دمياط» إلى «رأس البر» كان بمفرده تماماً .

صحت «ممدوح» وتصهر بعدة مسألة وقال : «الرجل إن  
اشأني كنه يعرف الأستاذ «محمد» إنه رجل شريف  
ومشهور ومعروف بالأمانة . ويقل إن هناك من رسم هذه  
الخطة الجهنمية للإيقاع به .»

ثم «أحمد عزوز» وقد ظهر غنى على وجهه كلام  
ورع به هير مهرب محدث . كان وحده جمل حقبة  
بنفسه ورفض أن يتركني أحملها عنه .

قل «ممدوح» هدهه هذا ما ذكرته أنت لشرطة  
والسيرة ولكنه ليس الحقيقة أليس كذلك ؟ نظر إليه  
الرجل مذهتة وقال من أنت ؟ ومدا تريد مني ؟  
قل «ممدوح» حرة بي صديق لاس هذا الرجل  
البريء . وأريد أن أنت المراءة وأنت في يدك أن تقول  
الحقيقة .

وفحاة حدث كل شيء بسرعة لم يتوقعها «ممدوح» . .  
فقد صعط الرجل على الفرمل بكل قوة . وقل أن تتوقف  
لسيرة تماماً فتح الباب المحور «الممدوح» . ورفع  
ليسقط متدحرجاً على الأرض ثم عاد يدور بالسيارة إلى  
طريق العودة ولم يسر قبل أن يظير بها طيراً أن يقذف  
بالخمس الجنيتات إلى الفتي المذهول .

ومصت دقائق قبل أن يتألك «ممدوح» نفسه فيها هي  
دى السيارة قد احتضت ومعها الشاهد الثاني . وشمس في  
السماء ترسل ناصها على رأسه وهو يحس على الأرض وقد  
شعر بعصمه وكأنها خضمت . وكان عليه أن يعود مسافة



عشرين كيلو متر قضعها بسيارة . يعود على قدميه في  
السيارة التي تمر في هذا الطريق لصيق حاية من الركاب  
ويصر يأس في الطريق كان سيارت التي تمر به  
توقف التوقف والشمس تدعه بأشعتها وهو  
ساحس . ولكن شيئاً وحيداً كان يبعث في نفسه لراحة . إن  
تصرف " أحمد عرو " بهذه الطريقة لابد أن يكون وراءه  
سبب عاصم وهذا السبب جزء من هذه الحظوة  
الهمسية



كان " محسن " يسير  
في طريقه إلى موقف  
الطفطف . عائداً إلى منزله  
بعد أن فقد الحيط الأول من  
نقطة عدم جمع صه بر  
مسرة مسرعة تكاد تتوقف  
حده . ويصر في لوجه  
الذي أمامه . والتفت



محسن

لعمري أدرك " محسن " على الفور أن سائق السيارة ليس  
بـ " أحمد عرو " حيط كان لدى شعبة ممدوح . ولكن  
لدى دهشة نظرة لرعب رهبة التي صهرت في عيون سائق  
في لحظة الحاصفة التي وآه فيها ثم عادت السيارة تصر صريراً  
عالياً وهي تطلق مسرعة . وكأن سائقها يهرب من شبح  
يصده

وأدرك « محسن » ندكته الحارق حقيقة ما حدث . . إن  
 أحمد عرور « لا يعرف أن محسن » وممدوح « تيه من . . لقد  
 تصور عندما رآه أنه « ممدوح » ولكن لما كانت هذه النظرة  
 في عييه ؟ بها نظرة رعب هائلة . وكأنه رأى شبحاً يخرج إليه  
 من القبر . لابد من أنه كان متأكد من وجود « ممدوح » في  
 مكان بعيد ويستحيل أن يوصل إلى هناك . ولعله متأكد من  
 أن « ممدوح » قد حدث له حادث خطير . فما رأى « محسن »  
 واعتقد أنه « ممدوح » أسرع هارباً ولحرف بنمسه  
 ترى أين شقيقه الآن . ومادا حدث له ؟ هل هو في  
 حصر ؟ هل حدث له حادث ؟ « أسرع » محسن « بتعقب المسائق  
 إلى موقف سيارات الأجرة . ودار حول تلك سيارات لواقعة  
 كلها بحثاً عنه . ولكنه لم يكن موجوداً على الإطلاق  
 لا هو . . ولا سيارته .

تخير « محسن » ما هي الخطوة التي يجب أن يقوم بها  
 الآن . فكر قليلاً ثم قرر أن يتوجه عند بيت عشمه على  
 شاطئ البحر . حتى يمكنه أن يشرك هادية . في حل هذا

الغز الجديد الذي يواجهه .

أسرع في طريقه إلى البيت . وقطع الشاطئ في حصوات  
 سريعة . وتقترب من العشة . ولكن كانت الأبواب  
 مغلقة . وكانها معقمة . فتح الباب وبأدى على شقيقته . لم يجد  
 سوى الصمت . حتى « عثر » عليهم المخلص لم يكن  
 موجوداً . .

وقف في « المرادة » حائراً . ها هو ذا يواجه الموقف  
 وحيداً . لقد احتنى كل من يعرفهم حتى الآن . أولاً  
 الحرسون « بكر السماطى » . ثم شقيقه « ممدوح » وأخيراً  
 هادي « هادية » بفساً غير موجود . ولم تترك حتى  
 مذكرة تشرح فيها وجهتها . .

تذكر أنها ربما تكون قد ذهبت تبحث عن الصغيرة بائعة  
 برهور « فله » وإن كان بيع برهور على مقدسي لا يكثر إلا في  
 مساء . فلتصبر معهم في الصباح برصون على التمتع  
 شاطئ البحر . ولا يتوجهوا إلى « الكريوهات » التي تقع  
 على شاطئ النيل إلا ليلاً . حيث ربما لمكان يوحد لقضاء

مساءً في رأس نير . ولكن كان هد هو التفسير الوحيد لعدة  
وجود « هادية » في المنزل ..

قرر أن يعود مرة أخرى إلى مقهى « نوحيل » فقد يعثر  
على « هادية » وهي تبحث عن بطاقة زهور . وحر سقيه  
المتعثرين إلى موقف « الططف » حتى وصل فوحده يحمل  
عشرات الركاب الذين يتصاحون في مزج . ويضحكون في  
سرعة . فتعبر سوبر المتصطف هو أيضاً . ويضيق بهم بضيق  
كعادة يتوقف كل لحظة وأخرى حتى يحمل مريداً من  
مضيق السعداء . وكلهم يضحكون . ويغنون . ويهتفون .  
ولأشيد ، ماعدا « محسن » الذي كان غارقاً في أفكاره

أخيراً وصل « الططف » إلى مقهى « نوحيل » . وفتر  
منه محسن . واتجه إلى مقهى حيث حذر مقعداً نكته منه أن  
يرى أكثر حرة ممكن من مكان وحسن فيه

وأخذ الوقت يمر ولا جديد يحدث . ووجه محسن  
حده على يده وأخذ يفكر . فقد حتم حبيب به يبقى لا  
هو . في حين شحه " هل يذهب إلى صديقهم محسن





سائل عن جوابه ؟ وكن قد حدثت في كل محس ،  
لا يعرف شيئاً عداً . سبب . مسكن . فقد وضع كل ثقله  
وأمله فيهم .

مرت ساعة وربع ساعة . وقد سبب بقرب . وأخذ  
لمقهى يستقر . ثم . ومصر محس . في صلب بعض  
مقارنهم يكن . ثم . لا يتصور . من بدني . في حدث  
شيء . حرك . ثم . ثم . ثم . ثم . ثم .  
وحدثت . عبيد . على . مصر . عرب . على . ثم .  
قرب . ثم . ثم . ثم . ثم . ثم .  
وكن . ثم . ثم . ثم . ثم . ثم .  
شعر . ثم . ثم . ثم . ثم . ثم .  
وحدث . ثم . ثم . ثم . ثم . ثم .  
ثم . ثم . ثم . ثم . ثم .  
ثم . ثم . ثم . ثم . ثم .  
وغيه ؟ !

كنت مصر . ثم . ثم . ثم . ثم .

انتهى على ناصيتها . ثم يحرك رأسه عن هذا وضع قص  
وتابع « محسن » نظرات « عنترة » منعجاً . . ولكنه رأى منظر  
آخر مدهشاً . كانت الصغيرة « فلة » تجلس على قطعة من  
الحجر في زكن الحارة ومعها فتاة أخرى تبدو أكبر منها  
قبلاً . ولكنها شديدة سمرة . وقد صدف قصيرة سوداء  
مشعثة . وقد تنورت وجهها بثراب ولبهار . وترتدى ملابس  
مرفقة من طرفتها . وحدها من لك ونشوك مرحيصة مرق  
يضاً من حبيبها . وكانت كل منهما تمش في يدها  
« ساندوتش » من الصعمية تأكله بشهية وكانها تاكل من  
أيام . .

وتساءل « محسن » ترى هل رست هدية « عنترة »  
لبنع الفتاة بدلاً منها ويرفها . . فكرة سديدة على كل  
حال . وإنه لذلك شديد من عنترة أن يتجاهل وحيد  
« محسن » وبنع الفتاة بكل هذا لانه ومن بعيد  
شارك « محسن » . . « عنترة » في مراقبة الفتيات . حتى  
تتأخر من لضعها . ومسح يديهما في ملابسهم المرفقة .

ورأى « فلة » تقسم سلة الزهور التي معها مع فتاة لأخرى  
التي وقفت وهي تعرج في مشيتها منحنية إلى الطريق مع  
وعندما اقتربت من « محسن » حدث حدثان في وقت  
وحد . . فقد تحرك « عنترة » . ولكنه بدلاً من أن يسير وراء  
« فلة » إذا به يتبع السمراء التي تعرج من بعيد . وعندما  
قربت من « محسن » معت في عيها نظرة جعلت « محسن »  
يجلس حامداً في مكانه . فقد أدهشته المفاجأة . فهذا  
السمراء التي تعرج لم تكن في الحقيقة إلا شقيقته  
« هادية » . لقد كان تكرها رعباً ومثقالاً . حتى أنه لم يعرفها  
إلا بصعوبة وأولاً بصرتها إليه . ولتي شعرها وبعرفها جيداً  
لم تمكن من التعرف عليها بأي حال من الأحوال  
لقد وصح الآن ما حتى عيها . إن « هادية » تنكرت في  
هذه الملابس حتى تتمكن من التعرف على « فلة » . وكسب  
ثقتها . وبدونها جعلت في ذلك . ثم انحص عنترة فقد  
تدهمت معه هدية . على أن يصل بعيداً حتى لا يعرفها  
أحد . . وقد نفذ ما أرادت تماماً . .

وقف « محسن » ودفع الحساب ، ثم سار وراء  
 هادية ، ولم يكن من عسر عليه أن يسحق به . فتصهره  
 أنه تعرج في مشيه جعل سيره صعباً . وعندهما وصل إلى  
 تحولت إليه مستعطفة أن يشتري منها بعض الزهور .  
 فظهر « محسن » ضالاً وهو يبحث في حبه عن شئ  
 يشتري بعض الفل ، وهو يقول لها بصوت هامس :  
 سأنتظرك في البيت . عدى أنباء هامة .  
 ، تحه . محسن هو في موقف صعب . مركب  
 أول واحد صادفه ، وعاد مسرعاً إلى عشتهم .  
 ضاء نور ضياءه . ونزكه يرسل شعاعاً من  
 ضياءه إلى ساحة المدينة خارجة حتى يركب  
 صعد . فربما كنت هادية لا تريد أن يرها أحد  
 وقد فعلاً ، كانت تريد . فقد سلبت من باب حتى .  
 وهو حتى . محسن تنف في ركض مضطرب . وهي  
 تصحط

قالت « هادية » : ماذا وراءك ؟

محسن : حدثني أنت ، كيف تمكنت من هذا التكرار  
 الرائع ؟

هادية : أنا في يدي في أيام الأخيرة كتب « من  
 المكياج » إن فيه يكمن السر . من بعض الوصفات فيه  
 صنعت هذا اليوم لأستمر لدى جدي في شخص . وهذه  
 الضفائر من الشعر المستعار . أقصد باروكة قديمة .  
 وملابس المسرقة مره سهل . أما خطوة عرجاء فبست  
 مشككة . مشككة . نسي لحظة أنك عرج . وهذا حصاً  
 لا تقع فيه « هادية » أبداً . . والآن أخبرني ما حدث  
 بسرعة ، فليس لدى وقت .

محسن : الأمر بساطة . الخرسون « بكر » قد احتجى  
 وحصل ممدوح . وفصل عدي « محسن » ما حدث بسرعة  
 ولكن بكل التفاصيل .

هادية : لأن وصلنا إلى نتيجة مؤكدة . . إن هناك خطة  
 محكمة . صنعت ، منذت ليقط فيها الأستاذ « محاهد  
 مهدي . . أي أننا قد تأكدنا من براءته . . وعلينا الآن أن



ثبت هذه البراءة . .

محسن : كيف ؟

هادية : عندي فكرة . . .

محسن : ماذا يا ملكة التخطيط !

وقبل أن نتم « هادية » كلامها سمعنا صوت سيارة تتوقف أمام الباب . ثم صوت خطوات ثقيلة تصعد درجات السلم لصغيرة ، وفتح الباب ووقف أمامي « محمد » !

وصاح الاثنان في وقت واحد : « محمد » ! !

نظر إليهما مذهشاً ثم قال : « ماد » هل ربيتما شيئاً ؟  
« ونوقعنا ألا نأكل على وجه الأرض مرة أخرى ! »  
وجر ساقيه ثم سقط على أول كرسي صادفه . .

ونظرا إليه مستفسرين . .

قال « محمد » : « أولاً نريد كبر كمية من طعام وأننا لم نذوق لأكل منذ الصباح . ثانياً ليس في قصتي ما يثير عدواً واحداً . أحمد عمرو » مصر على معرفة حقيقة . وك

قد قربت من حصة . تقاضى من السيارة وعدد مسرعاً .  
الحمد لله أني « نصبت » إلا برفض بسيطة . وكانت سيارتي التي تعبر الطريق كلها كمية عدد . واضطرت للعودة سائراً على قدمي لشبيبة حتى وصلت إلى « رأس نهر » . فركبت ذكياً إلى هنا وهناك أمامكم سليماً معدى . إلا من طعن حذوية يقرصها خوع . وساقون تحدثوا في زحمة أسوء صحت الاثنان . وقد « محمد » : شر البلية ما يضحك !

واحدة نظرت « هادية » مذهشاً وقال ولكن من أنت ؟ هذه الفتاة المسكينة في صوت « هادية » وصورة واحدة من البؤساء !

وصححت اثنان مرة أخرى وقالت « هادية » : لقد رنديت هذه ملابس . وستصعب التعرف على « هادية » .  
ثالثة شهود . وأوحيدة شاقية مبهمة . وأخيراً أني يتيمة لأبي . وكنت أعمل عند أسرة قسية . وصصرت للهروب منها . وليس لي عمل ولا مأوى !

قل "مدوح" قصة مؤثرة جداً. عرق نقود  
إنك حقاً واحدة من اليأساء!

هادية "مدوح" سن هد وقت طرح  
سمعي إلى نهاية. لقد صدقت شعيرة قصي. وعرضت  
على سراءفة أن أقيم معها حيث تسكن مع أمي مربعة في كوخ  
صغير في "غرفة لرح" حتى أستطيع أن أجد عملاً  
آخر. وقد قدمت في مالدونش صعبة. ودعيت أن  
معي نصف رطل حررت به من ست عديمي. نكس به  
فردت هد حصل بأن فلتسب معي. ثم أتي تسعيا.  
وهي نكسب مع فروش قصة لا كد نكسبها هي. أمي  
مسكينة. فلتسب في مالدونش على ساءتي حتى لا  
أنافسها في. ثلثا القلائل على الكاربنوهات. فرضيت  
معيدة بدت وهكذا تمكنت من حبس في هد.

مدوح: ثل حبس في مع. شهر.

هادية: ساءتي الآن. دعيت أن أشتري كتبها  
حتى أستطيع أن أخرجها قبل أن تعود إلى بيها. وأنا أتي

مؤكد أنها ستظفني؟

محسن: وهل لاحظت عينا شيئاً؟

هادية: صدقاً! تشعر بقلق عميق لم أستطع سيرة  
حتى الآن. وأشعر أني تفتت حد وكه. حتى من  
شيء ما... وهذا ما سأعرفه منها. وأنا متأكدة أنني  
سأعرفه. فهي فذة بسعة ومسكينة. ونسوة عديها بضيعة  
والسذاجة الشديدة.

مدوح: وما هو دورنا نحن الآن؟

هادية: عند فكرت في شيء كنت على وشك أن أخرج  
محسن به عدد دحوات. من حق منهم أن يستدعي  
شهادتي في وقت مدفسيه أمم سنة. فليب أن يفت  
من محامي لأستاد "محدث" ساءتي شهيد. فلو كان  
موجودين فسوف تحضرهم الياقة؟

محسن: فكرة عظيمة وإذا لم يكونوا موجودين.

هادية: سعرف. نعرف ساءتي. قد حتمه  
لأسباب غير عادية؟

ممدوح عصيه سوف أتوجه إلى حسن فوراً . وضعاً  
بعد أن أنتهى من الأكل . وأصب منه أن يقوم بهذا  
العمل . . وأنت ؟

هادية سأذهب إلى صديقتي « فنة » وسأرافقها إلى  
منزلها . وأعتقد أنني سأخرج في معرفة حقيقة منها  
وصرخ « محسن » مدداً ثقبين هل ستأمرين حرج  
المنزل ؟

هادية وهل هناك حل آخر ؟ لا تسر أن معي صديقتي  
لمخلص « عترة » . إنه يهدد تعيها في كل دقيقة . لقد ضلّت منه  
أن يراقبني عن بعد وألا يقترب مني أبداً إلا إذا دعت  
بضرورة . وقد فهم كلامي ضل بعيداً عني حتى أن أحداً  
لم يلاحظه على الإصلاق وساد الغضب جميع . كان  
محسن « و » ممدوح « يشعرون بالقلق ولا يستطيعون فكرة يوم  
هادية مع « فنة » في « عترة » يرح . كان عليها أن تجد  
حلاً آخر .

وأخيراً قل « محسن » أين ستذهبين صديقتك ؟

هادية : في نفس المكان الذي رأيتنا فيه ؟

محسن حسب . بحث تعرجين . وهذا بالطبع يأخذ  
ملك وقتاً طويلاً في مشي . وعلى ذلك ستصين بعد أن  
تنتهى ( فنة ) من بيع الزهور و « الكاريوهات » على وشك  
أن تعلق أبوابها . إذن مديان أمامنا وقت طويل يستطبع  
« ممدوح » أن يذهب فيه إلى « حسن » ثم يعود ؟

ولم يتردد « ممدوح » وإنما أمسك في يده بعض  
« الساندوتشات » واتجه إلى الخارج فوراً . .

ولم يكن مراك « حسن » يبعد كثيراً عن عشتهم . لذلك  
قامت « هادية » تقصع بوقت في خضير بعض العصير المشح  
شربته مع « محسن » . ونزكت كوب « ممدوح » في انتظاره  
ومر إن شرب من شرب بعضير حتى سمعا صوت أقدام  
« ممدوح » و « حسن » وهما يصعدان السلم .

كان في عيني « حسن » بعض طريق وهو يصاحبه  
ويقول هل نأكلنا الآن من برءة ولدي قول « ممدوح »  
لم يشك أحد فينا في برأته قط يا « حسن » !



حسن : إنني أشكركم على هذا الجهد و...

قاطعه محسن على الثوب به بحر بعد ثوب الشكر  
بـ «حسن» ! يحب أن يفعل لكثير حتى يحسن إلى ما يصعب !  
قال «حسن» في رنة حزن : الأيام تمضي بسرعة ،  
وحاله أني المعوية تردد البهر و... بقى سدى ثلاثة أيام على  
الحكمة . ستكون فتحة كبيرة له . وقد ظهرت المرأة  
فلن ينسى أبى ما حدث له أبداً ! .

نظروا إلى بعضهم في صمت . . . لكن هذا ما يمكن أن  
يقال فاعمل وبعمل وحده هو مضروب لأن  
وأخيراً وقعت هادبة وصرت في امرأة تقصص على تكرها  
وقالت لقد آن لأوان لكى أذهب . ما كنت «حسن»  
فعليك الاتصال بالمحامي لاستدعاء الشهود .

حسن للأسف إن الأستاذ شكرى غير موجود حالياً .  
فتد سافر إلى القاهرة لأمر هامة . و... به سيرس عدا  
مساعده ليتولى القضية حتى يعود !

محسن : إنه طلب بسيط ، وعيه أن يقدمه إلى وكيل  
النيابة .

ممدوح : لأن نذهب هادبة ويسير وراءه حتى بعد  
عشر ثمة محسن وث... حتى لا نعب عن أعين حتى لو  
اضطررنا إلى النوم في العراء في «عزبة البرج» .  
هادبة : لآمانع عندي على ألا تلتفتا نظر «فلة»

بكما

ومضى حسن البحر مهمة حتى كلف به . وقامت  
هادبة وهي تعرج تسير في صريقتها بعد أن ساعد برهبر  
بن ممدوح حتى يركض هو ومحسن بيها ويبيها مسافة كعنه  
يتبعها في حين كان يسير وراءه في صمت ودكاه رديين  
المخلص «عشرة» .



بدأت « هادية » رحلتها  
ومضت وهي تعرج في  
مشيتها ، وكان عليها أن تسير  
مسافة طويلة ، هي المسافة  
ما بين شاطئ البحر ومقهى  
« أبو حبل » في قلب مدينة  
« رأس نهر » وكبرت أن  
تركب « الطفطف »



الأستاذ لطفى النحاشي الشاب

أو لأتوبيس . ولكيها حشيت أن تكون مرفقة من أي  
شخص . وليس من المعقول أن تتبع برهبر بقروش قبيحة .  
ثم تدفع ثم تذكر تكلفها قرشين على الأقل ، ولكن المسافة  
لن تقل ضوفاً عن مسافة كريمة من تسير . وعنده فقد بدأت  
رحلتها بأسرع ما يمكن أن تسرع فيه وهي لفظة العرجاء  
المسكينة .

وراءها تدمر كون ممدوح « و « محسن » على مسافة  
متقاربة . ويصراً رقصاً أن يركب أي مواصلة حشية حدوث  
ما يمكن أن يؤذي شقيقتها المغامرة الجريئة .

أما « حسن » فقد اتجه فوراً إلى منزله . وهناك وجد  
مداخلة في نظره . لقد وصل النحاشي لثوب الذي أرسله  
لأستاذ شكرى عبد الرحمن . وكان في انتظار  
« حسن » . وقد علمه « حسن » « فريد لطفى » . وأنه قد  
حضر بصفته على وصوله . وأنه في انتظار أي طلب يطلبه  
وقال له حسن : من حسن الحظ أنك قد حضرت ،  
لأن في فعلاً صديقاً حلاً . حتى أريد استدعاء لشهود مرة  
أخرى وبسرعة .

سأله الأستاذ لطفى : لماذا ؟ يجب أن تقدم للنيابة أسباب  
هذا الطلب !

فرد حسن : حتى أعتقد أنهم قد اختفوا ، أو أن حادثاً  
قد وقع لهم . وأنهم اختفوا تحت التهديد ، ولذلك أريد أن  
أثبت سبباً حتمياً لأن هذا يبدو لي في تحقيق

قال الأستاذ لطفي وكف عرفت أنهم قد حتموا  
 حسن هذه قصة صفة . ولكن لا بأس سيوف قصص  
 عليك . إن في صديق حميداً له حدة صويته بالخصايا  
 ولعمري ت هو وشقيقه وشقيقته . وهم يسعدوني في محوطة  
 الكشف من هذه حوادث عاصفة في عصية . وقد تأكد  
 من خلال تحرياتي حصة من أن حدث حصة محكمة بالإتقان  
 نافي في هذه حرة . وأن هؤلاء شهدوا شائعه مشرقيون في  
 هذه حصة . ولدت وصعدهم حب مرفعة . وقد تمكن  
 أناس منهم من لائحة . وشائعه مرفعة تحت مرفعة

المخامي : وكيف تراقبونها ؟

قال حسن بعد تردد . هاديه تشكر في ملاس  
 فتاة مسكية تبع الزهور . وقد ذهبت الآن لتراقب فنة  
 صفة . أو الشاهدة الثالثة في قائمة الشهود .  
 قال المخامي حتى أريد أن أتعرف على أصدقائك .  
 كيف يملك أن فنيهم ؟  
 حسن . لآ في طريقهم سيراً على الأقدام إلى

مفهي أبو جبل . حيث تقابل هادية . الفتاة . أو الشاهدة  
 الثالثة فنة .

المخامي حسن . فنيهم وقد حتى يقصروا في هات .  
 وأن معي سبارني هب سنيهم . فنيهم في مفهي . هات جبل .  
 وفق حسن في حجاب . هات . يركب معه سبارته لغبات  
 الحضراء .

وفي طريق حجاب تعدي من حسن . سبارته حفات .  
 حتى يتصل هاديه في تنظير سعيهم بوسيلة في رأس .  
 عاب دحل منهي حفات . وساد سبارته . هاديه .  
 . حسن . ياعجب . وهو يتساءل : هل سيتمكن من إنقاذ  
 . هاديه من هذه مأثرة حصاد . ولكن من حبات كمي  
 كنت أريد بعش في سعده . هاديه . " أتحقق آمل  
 به في تعديهم فنيهم . هاديه . هاديه . هاديه .  
 دلت . كس . هاديه . هاديه . هاديه . هاديه .  
 هاديه . هاديه . هاديه . هاديه . هاديه . هاديه .  
 هاديه . هاديه . هاديه . هاديه . هاديه . هاديه .



عاب عليه حره وكادت دموعه تنظر من عيبه . ووجد  
نفسه ينظر إلى هذه الشاب الذي يحس نوره ويفهم في  
نفسه معاهد ربه على أن يسبح في حياته إذا قدر لأبيه أن  
يخرج بريئاً ، وأن يهتم بداراسته ومستقبله حتى يصبح محامياً  
نحو كل هذه دموع عن مطومين ونثرته المتهمين لأبيه .  
وأفوق من حيطره على صوت الأستاذ « فريد » وهو  
يقول إن هذا مساء شديد رجاء . سأحاول أن أصع  
السيارة في أقرب مكان إلى المقهى . وبعد لحظة كذا قد  
ركنا السيارة وأسرعنا إلى مقهى « أبو جيل » .

لم يمض وقت طويل حتى صهرت « هادية » . وكان هو  
يسهر قد أصر شعره فجمعه مشعاً كثيراً . وتعب  
السير طويلاً قد صهر على هيئته فكانت يسهون في نكته  
لما هم . ولم يكن أحد يصدق أن هذه عتده دت مظهر  
مهمل هي هادية لأنيقة رشيقة . ورنست نسمة  
على وجه « حس » وهو يهمس في أدب محامي مشير إلى  
الفتة .

نظر إليها المحامي مندهشاً ، ولكن « حسن » منعه من  
التقدم إليها . وهمس في أدبه أرحوك لا تقصد لحظة التي  
رسختها دعني أقدمك إلى شقيقها .

في هذه اللحظة ظهر « ممدوح » وسرع « حسن » ناحيته  
وينظر إليه « ممدوح » مندهشاً . ولكن « حسن » لم يترك له  
فرصة لندھشة فقد قال له تعال . أين « محسن » ؟ إن  
الأستاذ « فريد » يري أن يركب ويتعرف عليك ! أشار  
« ممدوح » إلى « محسن » فتقدم هو الآخر مندهشاً ولكن  
« حسن » أسرع بتقديم المحامي الشاب إليهم الذي صاحبه  
حرارة مديبة هم بعجابه الشديد تمهاتهم . وذكرهم أن أول  
عمل سيقوم به في الصباح هو التقدم إلى لبيبة بصب إحصاء  
الشهود .

كان « محسن » و « ممدوح » يردان عليه نحيته وهم في عتبة  
صين واثقين . فقد كان هذا الوقت يصاح به بعدهم عن  
هادية التي كانت مامومة ومصر محسن حونه رحتاً عنها

كنت دقائق قبيلة . ولكها تبص كقبة لأن تحتى عن  
أنظارها !

أصبح شكري لمحمدى كته برفيقه . وحر مدوح . من  
يدد وأصبح رحت عن شقيقه . بحر حريم . نكن فى أى  
مكان .

قال محسن لمدوح : سذهب من هه الطريق وأنت  
أحت فى الطريق الآخر . يدع كن مبهى فى نعه . سار  
" محسن حتى هه الطريق ثم سدد . وأصاف فعل مدوح  
هذا . ولكنها لم تكن موحودة .

قال " مدوح " : غريبة ! ! إنها دقائق لا تكن لأن  
تذهب إلى أى مكان .

" أحد " محسن : سمع ب سده بصعده وهه كنت  
قد تفتت مع حدة على سطوحها إلى سده راج نيس  
كذلك ؟

مدوح : بلى !

محسن : حساً ! لا بد أنها انجعت إلى طريق " غربة

البرج . هل تعرف هذا الطريق ؟

مدوح : فى هه شارع نيل موسى بقورب الصغيرة .  
وهى بقورب حتى تنقل مركب من " رأس بر " إلى " غربة  
البرج " بقروش قبيلة

محسن : هيا بنا إلى هناك !

سرع بخرباب فى الطريق إلى مرسى . وأصبح " حس  
وراءهم . وفجأة توقف " محسن وهو يشير إلى سيارة حصراء  
قبت صغيرة فى الطريق وقد " مدوح " انظر ! هه السيارة  
التي اختطفت الجرمون " بكر " !

ونكن " حس " قال : لا ! غير معقول . هل أنت  
متأكد " بها سيارة الأسد " فريد طى " انجمنى " نظر إليه  
محسن : سدهندة وفوق بحر حتى محضى . ولكها نفس  
اللون والماركة .

وانطلقوا فى الطريق إلى مرسى . فى دقائق كبر ههك .  
نصرو سدهندة . بعض غروب صغيرة وأصب مركبه  
تشدو بمواويل حمية .

واقترب « محسن » من أحد القوارب . ولكن في نفس  
اللمحة حدث شيء غريب وسريع . فقد انطفأت أضواء  
الشاطئ كلها وساد المكان ظلام حالك !  
وصرخ « حسن » : ماذا حدث ؟  
ورفع صوت أحد المركبة صاحكاً هذا صوت  
حائف ! ماذا حدث ؟ لا شيء ! لقد انقضت لكهرباء في  
« رأس البر » كما يحدث دائماً .

أجابه صوت « محسن » في لظلام هل ينمر بظلام  
طويلاً ؟

أجابه « الصوت » حسب الأحوال ! أحياناً دقائق .  
وأحياناً ساعات طويلة . هل أنت صبيح حديد على « رأس  
البر » .

قال « محسن » : نعم نحن مصطافون جدد !  
أجابه الصوت يجب أن نعدو على ديت . ونكهرباء  
ضعيفة في رأس البر .

اقترب « حسن » و « ممدوح » من بعضهما وحبا على

صحرة يظنون إلى الشاطئ العظيم . يرتفع ضوء شمعة هادئة  
أوهناك .

قال « ممدوح » : إن كل هذه العمرة كانت متحاة لما .  
فهم نستعد ها . حتى الطارية الصغيرة لم تحصرها معي  
محسن : نرى ألا يمكن أن يبحرنا أحد هذه القوارب ؟  
ممدوح : يجب أن نعد حلاً . وإلا كما محسن . كيف  
نترك « هادية » وحدها وسط هذا البحر . كيف يمكن أن  
نعرف ماذا حدث لها الآن .

محسن : دعوا يقترب من أحد هذه القوارب يتفق مع  
صاحبه !

ممدوح : يجب أن يتفق معنا وإلا سنضطره بالقوة إلى  
ذلك !

قال « حسن » : لا . . أرحوك ؟ نحن في الظلام الحالك  
وهم أقوياء ، والمراكبية هنا متحدون تماماً ، لو أصيب  
أحدهم بأي أذى سينضم له الباقون فوراً !

قترب وهم يتحسسون طريقهم حتى وصلوا إلى أحد



مركبة . مهديين ضوء شمع بصعده في مقدمة الخيل  
وصوته يعلو بنغم جميل .

قال « محسن » : مساء الخير يا ريس .

أجابه « المراكبي » : مساء الخير يا جماعة .

محسن : هل يمكن أن تنقلنا إلى « عزبة البرج » ؟  
المراكبي : متى ؟ الآن في هذا الصباح ؟ لا يمكن لأن  
نعرف أن سيات في سبيل دابة . وأن نعتمد على ضوء  
الشاطئ كثيراً !

محسن : ولكننا مضطرون للذهاب إلى هناك !

المراكبي : انتظروا حتى تعود الأضواء !

قول « ممدوح » : شدة البرد قد ذهب الآن !

أجابه المراكبي بصوت خشن : لماذا ؟

قال « محسن » وهو يضغط على يده « ممدوح » : سيات

بنا شفقة قد ذهب إلى هناك . وذهبت متأخر ويريد

البحث عنها !

قال المراكبي : لم تذهب اليوم فتيات إلى « عزبة

البرج » . لو حيدة التي مررت هذه المساء هي « فة » ومعها  
قريبتها ولا أظن أنها شقيقتكم !

قول « ممدوح » : يهجم على رجل . ولكن « محسن

منعه وسحبه ورائه ومعه « حسن » وعادوا إلى مكانهم .

قول « محسن » : لكي نعرف أن « فة » هي « عزة

البرج » لأن . وهي ذكية بما يكفي لأن تتصرف حتى  
تدركها .

ممدوح : لكي نعتمد على أن شعبا وهي لا تعرف أن

قد فقدنا أثرها !

قول « محسن » : على فكرة . أين « فة » هل ذهب

معه ؟

ممدوح : حتى لو كان « فة » معه فهو لا يمكن حبيبها !

وساد : حسنت ففرد أخرى وفجأة قول « محسن » : أحرق

يا « حسن » كيف تعرفت بالأستاذ « فريد لطفى » ؟

قول « حسن » : مدهشنا : كيف ؟ لقد كان ينصرف في

مراسم وقدم - نفسه في قبالاً به تمديد لأستد شكري  
عند أرحم .

محسن : ومدا أحيرة ؟

حسن : لقد صبت منه استدعاء لشهود ود سألني عن  
السبب ذكرت له القصة كلها !

محسن : هل أحيرة أن « هادية » ترقب « فتاة » وأن  
تتكرر في ملابس فتاة صغيرة مسكينة !

أخبره حسن مدهشاً من هذه الأسئلة فعلا أحيرة  
بهذا ، ولكن لم هذه الأسئلة ؟

محسن : بنى أحادي ربط بين حثاء « هادية » مدحني  
وبين وجود الفيات الخضراء و .

ولم يتم حديثه فقد صرخ « ممدوح » قبالاً من أنظر أكثر  
من ذلك . سأذهب إلى « غربة » برج ، سأحده وقيل أن  
بغرضه أحد تقدم ممدوح « مسرعاً في شاطئ سبل . وفي  
الصلاء سمع « حسن » و « محسن » صوت قفنه في حده

وصرخ « حسن » : يا محنون .

ولكن أحداً لم يجبه .

وقال « محسن » : حسن تعال معي ، علينا مهمة  
أخرى . إن « ممدوح » ساح ماهر . واعتقد أنه سيصحح في  
عمر النيل ، أما نحن فعلياً أن نفعل شيئاً آخر .

وهكذا افترق المعامرون الثلاثة : « هادية » و « ممدوح »  
و « محسن » .



في لحظة نتي وصت  
فيها « هادية » في مقهى  
« يو حيل » وحلت على  
شعر راسها فلة في  
تصريف من بطرأة لأون  
لاحقت هادية في هات  
شيء محتمل في صابون  
كان وجهها سادو عله

مربع من بحر وخرج نشيد . وكان تشتت حده  
حائنة . وحلت « هادية » من يدها في رفاق مصر . همت  
في أدها هدا سرعة هدا فصر صريخ في مرسى غدار  
قالت « هادية » ماد حدث « هل أنت مريضة » ماد  
تهمين هكذا ؟

فلة سأحدثك كل شيء ، ولكن ليس الآن « وانذا عندما



فلة حصاد



شعره ، هادية ، ال يد ، فلة ، في يدها ترعد ، ونكها انعت الى مصدر الصوت

وصل إلى مرله بن ورنى سرّاً خطيراً لا أستطيع أن أخبر به  
أحدًا ؟

هادية : ولا أنا ؟

فلة : ليس الآن . إني إذا تكلمت فسوف تموت مني .  
٣١ أعز إنسانه عدي . وليس لي غيرها في الحياة . ولذلك  
لا أستطيع أن أنسب في أمها . ٣٢ مريضة بما فيه الكتابة  
وشعرت « هادية » بالألم من أجل الفتاة المسكينة  
فقالت لها ضحى بنى أستطيع أن أساعدك !

فلة لا لا ! - لنسبى به أقوى من . على كل  
حال لقد وصفت إلى القارب

كانت مجموعة من القوارب على الشاطئ . وفي كل منها  
مر كى صغير وأحده به بعض الركاب . ونحيت فلة إليه  
ومعها « هادية » ولكن صوتاً حاداً خرج من ركن مصمم على  
شخصي وها هو نعى هـ . في هد تقارب مكان  
أفضل !

وشعرت « هادية » أن يد « فلة » لني في يده ترتعد .



ونكها نجهت إلى مصدر الصوت وكذا مصدرها معقدة بيه بقوة غير  
مرئية .

وهي « فلة » قائمة : تعالى معي !

ونجهت إلى تركيز المعنى . كـ هـ فـ قـ بـ كبير . وكـ  
صاحب الصوت كـ محتفـ في اتصال . وهـل أن تفكر  
« هـدـه مـدـا تشعل . شعرت بيد ترفعها من الأرض وتضعها  
في القارب ونحوها » فـهـه .

وصاحت فـهـه هـرـي . مركب يا غريم . بها لا تعرف  
شئاً !

وسمعت « هادية » الصوت القاسي : أصمتي .  
أصمتي .

وأعقب ذلك صوت صفة قوية وحسب مقادير جسم  
على الأرض . وتناجعت لأحداث . فحاذ شعرت هادية  
جسم فـهـه وقد سئمحت فـهـه . ويحد حدتها . وتضع  
على عبيها مديلاً أسود . وحركت تقارب سـهـه . وحسب  
محرك أن سـهـه . و تمنع في نفس . حققت صوت سـهـه

« عتر » وقد وصل إلى نشاط في لحظة التي تحرك فيها  
القارب .

وتأكدت هادية « بها وقعت في يدي عصاة شريرة .  
فقرب « الشص » كنهها تعمل . عذيفة لعدية . وليس هناك  
قرب محرك يملكه أحد من المركبة . بها التأكيد لعصاة  
التي تهدد لصعيرة « هـه » وهي التي احتفظت عامل المقهى .  
وهي بلا شئ التي وضعت هذه الحصة الخمسة لإيقاع  
مسكين الأستاذ « محاهد » ولد « حسن » في حريمة  
الرهينة .

ونكـ مـدـ ستمعل لآ « هـه » هي دي « فـهـه » في يد  
عصاة هـهـه . و عـهـه مـدـركها ' ترى هل  
سيعرف ممدوح و محسن أنها في هذا القرب ؟ وهل  
يستطيعون بصوت بها . ثم بها يجب أن توضح هذه العصاة  
وحدتها ؟ وما عدد أفراد العصاة يا ترى ؟ على كل حال  
ليس من المعقول أن نتعب عبيدنا بقوة مـدـ بقى أمامها مـدـي  
إعمال العقل . التفكير والتحضير

ولكن ماد ستمعل ؟ ليس عيباً إلا لا تنظر حتى تقدم  
العصابة الخطوة التالية !

وتوقف القارب وشعرت « هادية » بيد ترفع الصغيرة  
« هة » من مكانها واليد الأخرى تخدمها . ولصوت خش  
نفسه يقول : تحركي

وتحركت « هادية » تسير وراء « بيد » حتى تخدمها . وقد  
تأكدت الآن أن عدد محرمين لدين حثضوها لا يريد عن  
واحد . هو هذا الشخص الذي يحمل « هة » ويقدها من  
يدها

وستمر اسير قبلاً وتأكدت « هادية » أنهم لا يبعدون  
عن شاطئ البحر كثيراً . فقد كانت يرمي تحت قدميها  
بارده . وصوت الموج قريباً . ثم توقفت وقالت بحزم :  
تتحركي

وشعرت أنه بصع « هة » على الأرض . ثم سمعت نكة  
قل ثم صوت زير . تأكدت أنه من صياح أو صنيح  
الثقيل . ودفعها إلى مدخل ورمى « هة » على أرض ثم تقدم



ثم - حين ندمت - هة ذهب وتحركت في مكانها

سحق من حساب و ربط يديها و ساقها رباطاً محكمًا مبرحاً . ثم  
رفع المتدليل عن عينيها و ربط به فمها  
و نظرت هزلة إليه لم تستطع أن تتبين ملامحه . كان  
يقوم بتقيد عينه . ثم ما كمل فعل معهما . و حدهم ثم مهمته  
تحول إليها .

نظرت إليه . و لم تستطع أن تبين ملامحه . كان وجهه  
مختبئاً وراء قناع شديد . عرفت هزلة على أنها فهي  
تعرف صريفة صبح لأفعة . لم يكن إلا حساب من  
خوارب . حتى تسبب سبب . و صعد على وجهه و حتى  
ملامح الوجه بكل دقة . و نثبت حوله . كنت في بدء  
عبارة عن حجرة ، حده . أرضه رملية . و حذر بها من  
الأحجار . و ربه من صبح نسبت . و لم يكن في هذه  
الحجرة أي شيء ما عدا رمل في الأرض . و صبح في  
حذر . و على فتحة من حجر شمس كثيرة تصبى مكان  
وقول صاحب الصوت شديداً . و تستقيم لتحرك من  
هـ . حذر . حسنة . حتى ، تكنت من صبح في

يسمعت أحد . فاحذر من صمعه تماماً . وسوف أعطي عينيكم  
الكويح من الخراج ولن يشعر أحد بأنكم ههنا . وستمر  
أيام . ستمتد من حرج ونعش . فإن في حقيقة  
لا أستطيع أن أرى حريمة قتل سدي . سأنتزح الوقت  
بقتلكم . أيام قبية وتنتهي بحكمة . وري " محاهد فدي  
وراء القضبان في المكان الذي يستحقه .

نظرت إليه " هادية " في تعجب فقل : يا رب تسامح  
مد " هذه قصة ضريبة لن أقصها عليك . ولكن حصة  
دبرتها بإحكام ونجحت تماماً في تنفيذها .

وأنت عنه " هادية " بطرقة احتفاء هائلة وأصغر  
صحكة ساحرة وقال : لا تستطيع أن تنظري إلي هذه  
الطرفة مرة أخرى . ستعجبين طرنت بعد قليل . جوع  
والعطش سيتكفلان بهذا !

وضرب بقدمه جسم " قلة " الصغيرة وقال : ستصحو  
بعد قليل . فندكت بصبية سخط . ربي حبيدة نني  
قروم حطتي . ورعحتني . ولولا حروب على أمي

صاعني . وعلى كل حال لا أستطيع أن أعتمد على سكوني  
طويلاً ، ولذلك فالموت لها معك أفضل .

وخرقة بقدمه مرة أخرى فتأوهت وتحركت في مكانها .  
ثم مضى في تحديق وهو يقول صاحكاً ودعاً !  
واعتدلت " قلة " في جلستها والتفت عيناها بعيني  
" هادية " وسقطت مدام دمعان ونسجت لها عيون  
هادية " مشحعة . وخرج رجل . وسمعتنا صوت قفل  
باب وهو يقصع ما بين يدي وبين لعمري . وساد الصمت !







وأخرى تخلصه . وأدرك خبرته أن هناك قديماً به محرك قوى  
قدم في موجهته . وحاول أن يعرف مكانه حتى يتبعد عن  
طريقه . وفي خطوات سمع صوت محرك القوي جازره ثم شعر  
بنظرة قوية على رأسه وقل أن يعيب عن الوعي تماماً سمع  
صحكة حيوية عذبة . ورفعت مريحة قوية وقدفته إلى الأمام  
وغاب عن الوعي . وابتعد صوت المحرك تماماً .



## محسن

حدث « محسن » يد  
محسن وقول له « محسن »  
« مسرعة »

« محسن »  
« محسن »

محسن « محسن »  
لدى كان يجب أن نذهب  
إليه فوراً إلى مركز الشرطة .



محسن

ووصلنا مسرعين إلى هناك . وكنت أكهرياه قد بدأت  
تعود إلى بعض لأحياء . وحدثت وحده مركز الشرطة مصداً .  
وصاب محسن « مقدمة مصداً لدى قوته دوراً » . وشعر  
« محسن » بالاطمئنان عندما وجدته شاباً صغيراً

طلب « محسن » منه أن يجلس معه على أفراد وبالرغم  
من ملامحة التي ظهرت على وجهه مصداً « محسن »



« هادية » قال « حسن » : لا .

محسن ست ساعات كاملة وحس فترب الآن من لثاثة  
صباحاً ترى هل ماريت على قيد الحياة ؟  
حسن ضحك ولا مأساة من أسير محرمين بحركة .  
دهان بيها صمغاً

قول « محسن » معك حق



مدخل الصديق . وبعد دقائق بدفع « فريد » حرجاً ونظر  
حواله ثم تسرع إلى سيارته فاستنقها وضيق . ولم يكن  
يدري أن هناك سيارة أخرى بها ملازم « ب » و « هـ » وبعض  
رجال الشرطة تنصحه

أما « محسن » و « حسن » فقد تحبب كما انفق مع  
الصديقين في مرسى القوارب . ووقفوا في انتظار .  
بطل انتصارهم . فقد وصلت السيارة الحصرية . وفتح مهاب  
فريد وزحل آخر لم يتبنا ملازمه وتحبب في مرسى القوارب  
فوراً ، ثم انصرفا إلى جانب مظلم اختفيا فيه .

ووصل « هـ » و « ب » إشارة أشاء في « محسن » و « حسن »  
واتجه الجميع أيضاً في مكوك وقفروا في قارب آخر . وبعد  
قليل تحرك محرك القارب الذي نقل المحمي وصاحبه . وفي  
صحة صوت محرك « ب » يتبنا صوت محرك قارب الشرطة .  
وهو يتبعها بدون أن يرى أي ضوء حتى لا يلفت الأنظار .  
ونظر « محسن » في ساعة يده مصبنة وهمس في أد  
« حسن » هل تعرف كم مضى من وقت مد حثمت





حمدي سالم

ولكن ماذا حدث خلال  
هذه الساعات الست؟ ما  
الذي حدث «ممدوح»  
الذي ضربه المجرم على رأسه  
وهو يسبح وسط الأمواج؟  
ما حدث كان أغرب من  
الخيال.

فقد شعر «ممدوح»

فجأة أنه يعود إلى وعيه ولكنه لا يعرف أين . «لا كيف»  
فقد كان رأسه يؤبه ثباتاً شديداً . ولكنه بدأ يشعر أنه فوق  
رمال رطبة . وأن هناك شيئاً يسحبه إلى مياه ولكن شيئاً آخر  
يخذه إلى الرمال

وستعدد عليه بعض الأشياء . شعر فعلاً أن مياه تحده  
أين . ومذبح يسحبه . وستعدد عما نفي أنه من قوته لندي

نفسه إلى نوره . ويحدد نفسه بعيداً عن الأمواج . وشعر  
ببرودة الرمال المبللة تحته ، ولكنه أغمض عينيه محاولاً تذكر  
ما حدث .

مرة أخرى بدأ يستعيد وعيه وهو يجلس بشيء لرجل على  
«حبه» . ثم سمع صيحة حثيثة أعادته إلى حدة . لقد عرفها  
بصوت «عتر» قديم حبساً خروجه وآه برعدة من سبل  
«هو يبعثه بساء» . عتر «لكنك تخلص عني» . لقد قصر  
نوره . هادئة إلى المياه ولكنه «يستطيع أن يدرك القارب  
لسريع» . وتعلمت عليه للأمواج ومع ذلك نفي بكفاح العرق  
والخارج ساعدت صويبة في المياه . وعندما ضرب القارب  
«ممدوح» كان «عتر» قريباً منه . وقريباً من «الشاطئ» .  
«دركه» حصل بكافح وهو يجذبه بأسنانه ، حتى ألقاه على  
الشاطئ . وهكذا أنقذ «عتر» صاحبه .

حنصه «ممدوح» وكان يريد أن يحتنه ولكن ملايسه  
بعد ذلك «دركه» في مياه . «ممدوح» يضحك ولكنه  
«يستطيع»

انتظر قليلاً . أخذ يعصر ملاسه بقدر استطاعته . وخطر  
إلى الشاطئ . رأى بعض لوزق وقطع الخيش . أخذ يجمعها  
ويخفف بها « عترة » قدر ما يستطيع . وأخيراً همس في أذنه  
« عترة » ماذا ستفعل ؟ « هادية » أين « هادية » ؟  
وسح « عترة » سحاة عالية . ووقف على مدار وأطلق  
ساحه كان يدعو « ممدوح » لأن يشعه وفاء « ممدوح » ورءه

أما « هادية » فقد قصت هذه الساعات ست في نشاط  
متردد . وطرقت إلى « هادية » وحدها قد استعدادت وعيها  
مستراحت . وطرقت حولها مكان صامت لا صوت  
يصدر من الخارج وبصل إليها . فهو مسي من الأحجار  
حصنة . وفكرت « هادية » هل حقاً متموت هذا من الخوف  
والعشش ومن الصلاة ؟ بعد قليل سوف ينهي « هادية »  
الشمعة . ولعلت في ذهن « هادية » فكرة : إنها الشيء  
الوحيد الموجود في هذه المحجرة الرهيبة . وحب أن تضد  
منها . كيف ؟ تشعل بها حريقاً ولكن من يشعر به وفي أي

شيء سوف تمسك أسيرين لا شيء . ليس هناك شيء آخر  
موجودا في هذا السجن الرهيب .

فكرت قليلاً ثم قررت . كانت يدها مروضتين حلف  
طهرها . وكذلك ساقها وفمها . ركعت على ركبتيها .  
وسرت عيني ونشفة شديده . حظوه . حصوه . فترت  
من الشمعة . وكانت عبود « هادية » تتسع من الرهبة . وهي  
لا تدري ماذا تريد الفتاة أن تفعل ! !

ولكن « هادية » كانت تعرف أن إرادتها من حديد .  
وصتت إلى شمعة ثم استدانت . وجمعت حلف طهرها .  
قررت أن تحرق قدمها . ضعا ستعرض يداها للاحتراق  
أو تمسك بيوت الشمعة في ملاسها . أو على أسوء المروض  
تنظفي نيران الشمعة . ولكن عليها أن تخاطر .

صتت نوراً بنفسها . حتى شعرت بسبع لمار على يديها  
أغمضت عينيها . استعانت بكل قدرتها على التصور .  
وقررت يدها أكثر من لمار . وعندما شعرت بسبع حركت  
يديها قليلاً حتى وصلت لمار تدم إلى خيل لماري برمه

بديها . وكان من الصعب عيها أن تظل بدها ثنتين .  
وحاولت وحاولت ولسعته الميرس ولكنها خاضت . وشعرت  
برائحة الحبل وهي تحترق . اطمأنت . وثبتت بديها أكثر .  
لقد وصلت الشعنة إلى عقدة الحبل . ومررت دقيقة وراء  
الأخرى وأحست بديها نستريحان . وحبل يتساقط  
منها . وألقت نفسها بعيداً عن الشعنة وحركت بديها .  
خدصتها من باقي القيد . وأسرعت نمت مدين عن قفها ثم  
حلت قيود قدميها . وأسرعت إلى صديقته الصغيرة نمت  
قيودها .

وحركت لائت بديها وأرجعها وقالت هادية : الآن  
نحن صنفاء من القيود . ولكنا سحباء هدا نسي للعرب .  
كيف يكون في قرية صغيرة مثل هدا الساء من ؟  
قالت هادية : لقد كان مخزناً بناه رجل يوناني ، كان  
صاحب محل متفالة بادية في ثغرية وكان يجني على ثماره  
كثير . ولكن من أبناء ربه يفتن بصدغه من هدا ورثا هدا  
الرجل يتردد عليه .

وسألتها هادية : « فلة ! هل قلت الحقيقة لو كبل  
النيابة في قضية المخدرات .

عجرت فلة : « كبة وقت لا ! لا ! لقد رأيت  
هدا لرجل مع الأستاذ « شكري » عندما شترى مني هدا  
لقد كان كبري معي . ولكن هدا لرجل هددني بأنه سيقبل  
أمي المريضة لو قلت هذا الكلام .

نمت هادية : « فلة ! قلت لا دعي سكاء الآن .  
يجب أن شكري صديقه يخرج من هدا . يجب أن سقد  
لأستاذ « شكري » يجب أن سكر هدا حقيقته سسه حة .  
ولن يستطيع هدا لرجل أن يؤذي أملك ! اطمئني . .  
وتأكدني من ذلك ! !

« فلة هادية » وأحدث تدوير في مخزن . وأخذ حدة هدا  
كانت من صخر لصحبه . أما الساب فكان باباً حديدياً متسلاً  
ولا عجب . فقد كان المخزن الوحيد في القرية .

حبست هادية في مكان وهي تفكر هل تنهي هدا  
حدها من عذر « وابن شقيقها ؟ لقد فقد أثره بدون شك



وإلا لأدركاها منذ وقت طويل .

وضعت يدها على الأرض ولعبت في الرمال بأصابعها وهي غارقة في التفكير ، وفجأة لمعت في رأسها فكرة ، التفتت إلى فلة وقالت : هل المخزن قريب من البحر ؟ ! فلة : نعم إننا لا نبعد كثيراً . . لماذا ؟

غاصت أصابع « هادية » في الرمال فخرجت الرمال في يدها مبلة ! : فقالت : ما رأيك ؟ عندي فكرة ، إنها صعبة ولكنها الطريق الوحيد لخروجنا من هنا ، ولكنني أحتاج إلى مساعدتك . .

فلة : أنا تحت أمرك ماذا تريد مني أن أفعل ؟ اقتربت « هادية » من الجدار وقالت : ما رأيك ؟ سنحاول أن نحفر حفرة طويلة تمر تحت الجدار إلى الخارج ، حفرة تشبه النفق الصغير نتسلل منها إلى الشاطئ خارج الحجرة .

نظرت « فلة » إليها في ذهول وقالت : هل يمكن أن نفعل ذلك ؟

صاحت « هادية » : طبعاً إن الرمال مبتلة ، ولذلك لن تنهار إذا حفرنا في الأرض ، إننا نقوم بعمل مثل هذا دائماً على الشاطئ ونحن نلعب ، فلنجرب الآن ، ولكنا نريد شيئاً نحفر به فلن تساعدنا أصابعنا .

تلفتت حولها وفجأة أخرجت « فلة » من بين ملابسها طبقاً صغيراً وقالت : هل يصلح هذا ؟ إنه طبق أملاه بالبول يومياً عند عودتي ، وهذه علبة صغيرة من الصفيح أضع فيها نقودي !

وقفزت « هادية » صارخة : أنت رائعة ؟ امسكي الطبق وسوف أستعمل العلبة مساعدتي ، ورسمت المغامرة الذكية دائرة قرب الحائط تماماً وبدأتا فيها العمل ، وكان سهلاً ، فالرمال كانت مبلة ، ولذلك كان الحفر فيها ليس صعباً ، وبدأت الحفرة تتسع في الأرض حتى إذا أصبحت كافية بدأتا الحفر عمودياً تحت الجدار ، وبمرور الوقت تتسع الحفرة وتزيد حتى تصبح نفقاً وتمر تحت الجدار وتستمر الفتاتان في عملهما واحدة ترفع الرمال من الأرض والأخرى ترميها خارج النفق



الصغير ، وكلما ازدادت الحفرة طولاً زاد حماسها ضربة وراء أخرى في الأرض ، حتى شعرنا أنها قد مرتا تحت الجدار ، وكان عليهما الآن أن تحفرا إلى أعلى حتى تصلا إلى سطح الأرض .

وكادت « هادية » تصرخ ، فقد بدأت الرمال فوقها تنساقط وحدها . ومنذ الضربة الأولى إلى سطح الأرض سقطت الرمال ، وظهر ظلام الليل ، وسمعا صوت الموج ، وامتدت يد « هادية » فوق سطح الأرض وصرخت « فلة » لقد نجحنا ! ! !

وتلاحقت الأحداث ، فقد أحست « هادية » بضربة قاسية على يدها التي ظهرت من الحفرة . وصوت الرجل المحرم يصرخ هذه الشيطانة الصغيرة كيف فعلت هذا ؟ وكاد اليأس يقتلها ، ولكن أعذب صوت في العالم وصل إليها ، نباح « عنتر » نبرة عالية قوية ، نبرة تعرفها تماماً . إنها صرخة الهجوم عندما يطلقها « عنتر » وسمعت صراخ الرجل ما هذا ؟ من أين أتى هذا الكلب ؟

وصاح « ممدوح » : « هادية » نحن هنا !

زججرة كلب . وصراخ رجل ، وصوت عراك وحشي فقد اشتبك « عنتر » مع المحرم في حين انقض « ممدوح » على « فريد » وحسم الموقف صوت مفاجئ ، صوت صفارات الشرطة وملاً الشاطئ ضوء الكشافات ، وسمعت « هادية » صوت « محسن » و « حسن » وغاب الصوت بعيداً ، فقد غابت هي عن الوعي ، ولم تشعر بالأيدي التي امتدت لتجذبها مع صديقتها الصغيرة إلى الخارج .

في مركز الشرطة كان المنظر غريباً ، المحامي وفي يده القيود الحديدية ! ويجواره الرجل الآخر وقد جلس بدون قناع ، و « هادية » و « فلة » والأولاد الثلاثة « حسن » و « محسن » و « ممدوح » والضابط « بهاء » وقد ارتسمت الابتسامة على الوجوه ، في حين جلس في هدوء وصمت وسعادة الأستاذ « مجاهد فهمي » وهو ينظر إليهم بامتنان . . . ساد الصمت قليلاً ثم قال الأستاذ « مجاهد » مشيراً إلى



المحرم : هذا هو الرجل الذي كان معي وهو صاحب حقيقة  
المخدرات .

وتنحني الملازم أول « بهاء » وقال : ولكنه ليس الرأس  
المدير لكل هذا ، إنه مجرد عميل ، وقد اعترف بأن الذي  
استأجره هو رجل سوف نحضره فوراً فقد قبضنا عليه منذ  
لحظات مخبئاً في فندق صغير وسوف يصل الآن . وأعتقد  
أنك تعرفه يا أستاذ « مجاهد » معرفة وثيقة !

وفي نفس اللحظة طرق الباب جندي وفي يده قيد  
حديدى وقد قبض به على رجل كان الأولاد يرونه لأول  
مرة ، أما الأستاذ « مجاهد » فقد صرخ عندما رآه : من ؟ !  
« حمدى سالم » !!

قال « الضابط » : نعم ياسيدى إنه هو . . صديقك  
السابق وقد كان مرءوسك في العمل . . والذي اكتشفت  
اختلاسه لمبلغ كبير ، وبدلاً من أن تقدمه للعدالة فيأخذ  
طريقه إلى السجن ، فضلت أن تمنحه فرصة للحياة  
الشريقة ، فلم تعلن اختلاسه واكتفيت بأن أعاد المبلغ ثم

فصلته من العمل ! . . ولكنه بدلاً من أن يرد لك الجميل ،  
رسم هذه الخطة الشيطانية ليدفع بك إلى السجن مدى  
الحياة . . ويعود هو إلى الشركة ليواصل جرائمه . . !  
قال الأستاذ مجاهد : كيف نجح الأولاد في الوصول إلى  
هذه الحقيقة ؟ !

بهاء : لقد اشتركوا جميعاً في ذلك ولكن « محسن »  
وضع يده على أول الخيط عندما اكتشف أن هذا المحامي  
مجرد محام مزيف وقد عرف « محسن » ذلك عندما ربط بين  
وجود السيارة الخضراء . . وبين اختفاء « هادية » ولم يكن  
أحد يعرف أن « هادية » هي الفتاة بائعة الزهور العرجاء إلا  
هذا المحامي بعد أن أخبره « حسن » بهذه الحقيقة ، ثم رسم  
« محسن » خطة دفعت المحامي إلى أن يسرع إلى التحرك عندما  
أخبره أن « ممدوح » يعرف مكان « هادية » . . وقد كان  
« حمدى سالم » من الذكاء بحيث دس هذا المحامي حتى  
يتعرف على خطة الدفاع ويفسدها أولاً بأول وكاد ينجح لولا  
ذكاء « محسن » .



وسأل «حسن» : والشهود .. أين هم ..  
 بهاء : سنعثر عليهم قريباً .. فقد اعترف بأماكنهم ..  
 لقد دبر خطته بذكاء .. وهدد الشهود بالقتل ورشاهم  
 بالنفود ، وهكذا اضطرهم إلى الكذب وكادت خطته  
 تنجح ..

سألت «هادية» : ولكن كيف وصل الشر بالإنسان إلى  
 أن يرد الجميل بهذه الجريمة المحزنة .. إن هذا يعني أننا  
 لا يجب أن نساعد المجرمين على التوبة !

قال الأستاذ مجاهد معترضاً : لا .. لا يا ابنتي .. يجب  
 أن نعطي الإنسان فرصة ليعود إلى الطريق الحق .. ولكن  
 هناك مثل هذا المجرم له نفسه لا يصلح معها الخير ولكنها  
 نماذج قليلة في الحياة لحسن الحظ ..

والآن .. نريد أن نستريح من كل هذا العناء .. لست  
 أدري كيف أشكركم فأنا متعب جداً .. ولكن بعد قليل من  
 الراحة لنا جميعاً .. سنفكر في برنامج لأجمل صيف معاً ..  
 فجأة هب «ممدوح» واقفاً وقال : عن إذنكم «إبنى

مدين لأعظم مخلوق على وجه الأرض .. فله مني حزام  
 دافئ ، ووجبة ساخنة ، وترحة على الشاطئ ، ثم نوم عميق ..  
 إنني مدين له بحياتي .. وسأذهب الآن لأدفع ديني .. إنه  
 عزيزي البطل .. «عنترة»

وضحك الجميع .. ونبح «عنترة» سعيداً ، وقفز بين  
 رجلي «ممدوح» .. وخرجوا معاً ..

